



## المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

قسم اللغة والأدب العربي  
المرجع:.....

معهد الآداب واللغات

### دلالات المكان في رواية "بماذا تحلم الذئاب" لياسمينة خضرا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب جزائري

إشراف الأستاذة

كريمة نوادرية

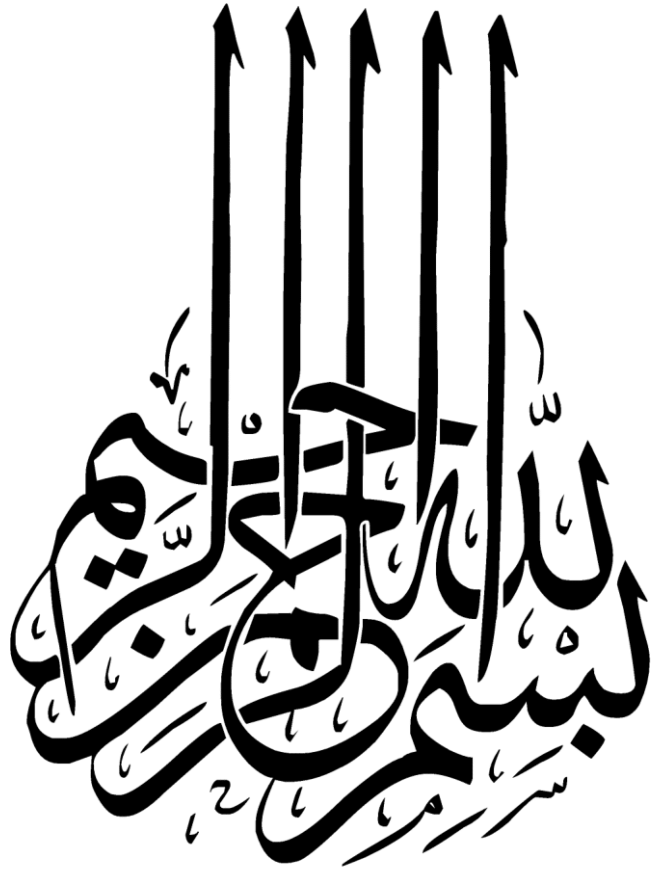
إعداد الطالبتين:

\*أميمة بوعروج

\*بوفلغظ هالة

السنة الجامعية 2024-2025





{يَرْفَعُ اللَّهُ الْفَنِيحَ لَا مَوْلَا مِنْكُمْ وَالْفَنِيحَ (أَوْ تُولَا الْعَمَّ وَرَجَالِ)}

شكرو وتقدير

إلى التي لم تبخل علينا يوما بوقتها وتوجيهها ونصحها  
الأستاذة "كريمة نواذرية"  
شكرا لجهدك، توجيهك، تفهمك، ولطفك

## إهداء

إلى من كان الحلم برفقتهم أجمل، والطريق بوجودهم أهون...

إلى أمي الحبيبة وهيبة، نبع الحنان والدعاء الصادق،  
وإلى أبي الغالي محمد الصالح، سندي وملهمي الأول،  
وإلى إخوتي الأعزاء أصالة وخير الدين، نبض قلبي ورفقة أيامي.

لكم أهدي هذا التخرج... هو ثمرة صبركم، ودعائكم، وحبكم  
الذي كان النور في كل عتمة.

من قلبي، شكرًا لكم لأنكم كنتم دائمًا هناك.

هالة

# مقدمة

شكل المكان عنصرا سرديا مهما على صعيد الرواية الجزائرية عامة، وروايات العشرية السوداء أو الحمراء على وجه الخصوص، فقد لعبت الأمكنة دورا أساسيا في صياغة هذه الرواية دلاليا، وفي رسم مساراتها القرائية.

ولعل متلقي رواية الكاتب الجزائري "ياسمينه خضرا" والتي تحمل عنوان "بماذا تحلم الذئاب؟" في ترجمتها العربية، أو "A quoi rêvent les loups ?" باللغة الأصلية التي كتبت بها الرواية، يكتشف أن كل شيء يمر عبر الأمكنة التي تؤطره، فمن خلالها يعاد تشكيل وعي الشخصيات وأفكارها، وفي حدودها تتشكل دلالات الأحداث والوقائع، وعبرها تصنع الأزمنة ذاكرتها. وأمام الحضور القوي والملفت لهذا السند القرائي، فقد حمل البحث عنوان:

### دلالات المكان في رواية "بماذا تحلم الذئاب؟"

حاولنا من خلال هذا العنوان طرح مجموعة من التساؤلات التي تتضمن جميعها تحت الإشكالية الأساسية التي تقوم عليها الدراسة، والتي تتصل بالبحث في طبيعة البنية المكانية على مستوى النص محل التحليل والقراءة من حيث الحضور وكيفياته؟ وفي مدى مساهمته في بناء دلالات النص ومضامينه؟ فما هي أنواع المكان وما هو دور المكان؟ ما هي خصوصية المكان؟ ما الدور الذي يلعبه المكان في تشكيل الدلالات النفسية والاجتماعية والفكرية في رواية بماذا تحلم الذئاب وكيف يسهم في بلورة تحول الشخصية الرئيسية (نافع) من شاب طموح الى متطرف ديني؟ ما هي رمزية الأماكن الأساسية في حياة نافع؟ كيف يوظف ياسمينه خضرا المكان في الكشف عن واقع الجزائر خلال العشرية السوداء؟ كيف يتجلى البعد النفسي للمكان في الرواية؟

تدعم هذه الإشكالية مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية، حيث تتصل الأولى بشغف الاطلاع على المنجز الروائي المحلي/الجزائري عامة والمنجز الروائي المكتوب باللغة الأجنبية خاصة، هذا من جهة، وبرغبة البحث المتسائل في خصوصية هذا المنجز وتميزه من جهة ثانية.

أما عن الأسباب الموضوعية، فتتعلق بقلّة الدراسات حول عنصر المكان على مستوى النص، مقارنة بالدراسات التي تناولته من زاوية الصراع الإيديولوجي وظاهرة الإرهاب وصورة الإرهابي على سبيل المثال لا الحصر الدراسة التي قدمها الباحث "مونيس بوخضرة" حول "عنف خطابات العشرية السوداء في الجزائر - مقارنة فينومينولوجية لأعمال الروائي "ياسمين خضرا"- " ضمن كتاب "مقاربات فلسفية للنصوص الروائية الجزائرية"، أين ركز الباحث على ظاهرة الإرهاب العالمي على مستوى بعض الأعمال الروائية للمبدع، وعلى ظاهرة الإرهاب المحلي الذي ضرب المجتمع الجزائري خلال العشرية الأخيرة من القرن الماضي على مستوى الرواية مدار البحث والتحليل.

وللإحاطة بجوانب الموضوع، فقد قسمنا البحث إلى فصلين، تسبقهما مقدمة وترفلهما خاتمة تضم أهم النتائج المتوصل إليها.

فأما عن الفصل الأول والذي حمل عنوان "مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة " وتطرقنا فيه إلى مفهوم "المكان" في القاموس اللغوي والفلسفي وفي الاصطلاح السردى، ثم انتقلنا إلى البحث في أهمية المكان ودوره الفعال في صناعة النص الروائي، ومنه انتهاء إلى الحديث عن أبرز أنواعه في اختلافها وتشابكها في آن معاً، من مثل أماكن الانتقال وأماكن الإقامة، المكان الواقعي والمكان المجازي، الأمكنة الاختيارية والأمكنة الإجبارية،...، وختمنا الفصل بحديث مختصر حول فعل الكتابة الروائية لدى "ياسمين خضرا" من خلال بعض النماذج والتي منها رواية "رواية بماذا تحلم الذئاب؟".

في حين ضبطنا الفصل الثاني تحت عنوان: "الابعاد الدلالية في المدونة"، وافتتحناه بتوصيف المدونة، ثم انتقلنا إلى البحث في تمظهرات المكان في "رواية بماذا تحلم الذئاب؟" وفي أبعادها الدلالية، وكيف استطاع هذا العنصر المساهمة في دعم الطرح المركزي للنص وتوضيحه، حيث قمنا بتقسيم البنية المكانية إلى قسمين: قسم الأمكنة الأساسية والتي منها البيت، المسجد، الجبل، وقسم الأمكنة الفرعية ونذكر على سبيل المثال المقهى والزنزانة والمطعم.

أما عن طريقتنا في القراءة والتحليل فقد استعنا بالمنهج البنيوي لاستخراج الدلالات التي يصنعها المكان في ارتباطه بالسياق الاجتماعي الذي شكله داخل النص المدروس.



وكأي بحث علمي أكاديمي واجهتنا مجموعة من الصعوبات كان أهمها قلة الخبرة البحثية والأكاديمية بالنظر بحجم المدونة (كما وكيفاً). ممّا تطلب منا بذل جهود كبيرة في جمع المصادر وتنظيم الأفكار، بالإضافة الى ذلك واجهتنا صعوبة في تحديد منهجية البحث المناسبة وتطبيقها بشكل دقيق مما أثر على سير العمل في بعض الأحيان.

ولا يسعنا ونحن في نهاية هذا العرض سوى أن نرفع آيات الشكر والعرفان للأستاذة الدكتورة "كريمة نوادرية" لصبرها، ودقتها في قراءة البحث، وتوجيهاتها المعرفية والمنهجية التي كانت دليلنا لإخراج هذا البحث في صورته الحالية، التي نتمنى أن تلقى القبول والاستحسان. والشكر موصول (أيضاً) بالاحترام إلى المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ورئاسة قسم اللغة والأدب العربي على احتضان البحث طوال فترة الإنجاز. وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

## الفصل الأول:

### مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

- 1- مفهوم المكان
- 2- أهمية المكان
- 3- أنواع المكان
- 4- ياسمينه خضرا وفعل الكتابة الروائية

## 1- مفهوم المكان:

ننطلق في ضبط مفهوم "المكان" (أولاً) على مستوى القواميس العربية اللغوية والفلسفية، ثم نعرض (ثانياً) إلى التعريفات الاصطلاحية، التي تتنوع بتنوع الآراء واختلاف طبيعة الرؤية لعنصر المكان على مستوى النص الروائي، ودرجة أهميته في بناء هذا النص.

### 1-1- في اللغة:

وردت لفظة المكان في القرآن الكريم بسياقات متعددة، ففي قوله عز وجل من سورة "ق": ﴿واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب﴾<sup>(1)</sup>، تعني الموقع والموضع كما ذكر في كتب التفسير.

ووردت مجازاً بمعنى "المنزلة والمكانة"<sup>(2)</sup> ورفعة الذكر، كما في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾<sup>(3)</sup>.

جاء في "لسان العرب" لابن منظور، بأن لفظة "مكان" تعني الموضع، "فقال: المكان الموضع والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعالان لأن العرب تقول كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر مكان أو موضع منه"<sup>(4)</sup>.

(1) - القرآن الكريم، سورة (ق)، الآية 41.

(2) - مجمع اللغة العربية: "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، سورة مريم، الآية 57.

(3) - القرآن الكريم: سورة مريم، الآية 57.

(4) - ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (مج13)، (ط4)، مادة (م ك ن).

## الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

وذكر "ابن سيدة" في اللفظة، فقال: "أن الجمع أمكنه وأماكن، توهموا الميم أصلاً حتى قالوا تمكن في المكان، وهذا كما قالوا في تكسير المسيل: أمسلة وقيل الميم في (المكان) أصل كأنه من التمكن دون السكون وهذا يقويه ما ذكرناه من تكسيه على أفعله"<sup>(1)</sup>.

بينما ورد في "تاج العروس"، المكان: "الموضع الحاوي للشيء، وعند بعض المتكلمين أنه عرض، وهو اجتماع جسمين حاو ومحوي، وذلك تكون الجسم الحاوي محيطاً بالمحوي، فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين وليس هذا بالمعروف في اللغة، قاله الراغب جمع أمكنه كقذل أو أفضله وأماكن جمع الجمع"<sup>(2)</sup>، أي الموضع الحاوي.

وجاء في "تهذيب اللغة" للأزهري، قوله: "وقال سلمة قال الفراء: في قلبي مكانه وموقعه ومحلّه. وقال الليث: مكان في أصل تقدير الفعل "مفعّل" لأنه موضع لكيونة الشيء فيه غير أنه لمّا كثر أجروه في التصريف مجرى "فعال". فقالوا: مكنّا له وقد تمكن وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكين. قال: والدليل على أن مكان مفعّل أن العرب لا تقول هو مني مكان كذا وكذا بالنصب"<sup>(3)</sup>.

وفي "القاموس المحيط" لصاحبه الفيروز آبادي: "المكان الموضع جمع أمكنة وأماكن والمكان بالفتح، ومكنته من الشيء وأمكنته منه فتمكن واستمكن"<sup>(4)</sup>، أي الظفر من خلال القدرة والاستطاعة.

---

(1) - علي بن إسماعيل بن سيدة: المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، تح محمد النجار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية القاهرة (ج7)، (ط1)، 1973، ص100.

(2) - محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د ط)، 1994، ص400.

(3) - محمد بن أحمد الأزهري: "تهذيب اللغة"، تح حسين هلال، مكتبة الخانجي، مصر الجديدة، (د ط)، 1976، ج10 ص290.

(4) - مجد الدين ابن يعقوب الفيروز آبادي: "القاموس المحيط"، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 2004، ص270.

## الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

وفي العموم، فالمكان " اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممتلئة تحيل إلى شيء محجم مائل، ومحدد له أبعاد ومواصفات. ولفظة المكان مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود، والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه<sup>(1)</sup>، بما يفيد الموضع، الحيز، المكانة، الوجود والكينونة.

### 1-2- في الاصطلاح:

تباينت التعريفات التي تناولت "المكان" بالتحديد والضبط الاصطلاحي، بتباين المصطلحات الدالة عليه، وتعددت بتطور الآراء ووجهات النظر فيه، وتتنوع بتنوع آليات التعاطي معه، واختلفت باختلاف أنواعه وتجلياته على صعيد النتائج الإبداعي.

غير أنها، وعلى الرغم من ذلك التعدد والتنوع، تنتهي في عمومها إلى أن المكان من أهم مكونات العمل الأدبي الفني عموماً والسردي الروائي على وجه الخصوص، لأنه الإطار أو المسرح والمجال الذي تجري عليه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات.

فإن "كانت الرواية بالأساس حدث روائي وشخصيات وفكرة، فللرواية جانب آخر هو مكان اللقاء هذا المكان يسمح لشخصيات متعددة بالالتقاء ضمن إطار عام وسياق واحد وبالتالي يساهم في تكوين الحدث الروائي إذ هو العمود الفقري الذي ربط أجزاء الرواية بعضها ببعض"<sup>(2)</sup>.

(1)- مجد الدين ابن يعقوب الفيروز آبادي: "القاموس المحيط"، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 2004، ص270.

(2)- نورا سميرة محمد: "جماليات المكان في أعمال إيهاب الورداني القصصية"، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، (ع45)، (د ط)، 2021، ص05.

## الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

إنّ، يلعب المكان - Space بالإنجليزية وفي اللغة الفرنسية Espace - في البنية السردية الروائية ككل دورا محوريا، بحيث لا يمكن تصور حكاية من دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أنّ كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين (1).

حيث يعتبر عنصرا فاعلا ومحوريا في نسيجه السردى العام، لم يعد "يقتصر دوره على كونه وعاء الشخصية وللحدث، بل يصبح صاحب السيادة المطلقة في إنتاج الشخصيات والأحداث بالإضافة إلى إنتاج السرد والحوار والوصف، فلم يعد المكان موقعا للحدث، ولا بعدا جغرافيا لحركة الشخصيات، ولكنّه تجلّى في كثير من الأعمال الروائية بطلا رئيسيا يطلق المؤلف من خلاله لبلورة أفكاره وتوضيح وجهة نظره" (2) في القضايا التي يناقشها أو الأفكار يطرحها العمل.

فضلا عن دوره في تشكيل شخصياته من الناحية النفسية خاصة، لأن إدراك الإنسان للمكان مباشر وحسي، وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأصيل لهويته، فبقدر إحساس الإنسان بالمكان تكمن أهمية وجوده، ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا أنّ المكان يضيق بحياة الإنسان مثل الزمان تماما، لأنّ وجوده في المكان يستمر معه طول عمره فلا تكتسب الذات أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجود فيه (3).

بل قد يتجاوز فعل التأثير إلى الصناعة، صناعة تلك الذات "سواء على مستوى الأفكار، التصورات، السلوك، العادات، التقاليد وحتى على مستوى اللون وبعض الملامح التي تلاحظ على الجسد فتتميزه عن غيره" (4)، ومن ثمة يخرج المكان من طابعه المادي

(1) - مرجع سابق، ص 75.

(2) - عجوج فاطمة الزهراء: "المكان ودلالاته في الرواية المغاربية المعاصرة"، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون جامعة جيلالي ليايس جامعة سيدي بلعباس 2017/2018، ص 20.

(3) - المرجع نفسه، ص 20، 21.

(4) - الأخضر بن السائح: "شعرية المكان في الرواية العربية (ذاكرة الجسد نموذجا)"، دار التنوير، الجزائر، (دط)، 2013، ص 11.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

المحسوس، ليصبح حصيلة العلاقة التفاعلية بينه وبين الإنسان الذي عاش فيه، وكل ما اكتسبه فيه من سلوكيات وقيم تعكس طبيعة ذلك المكان.

وبالارتكاز على هذه الرؤية تشكلت العديد من التعريفات، فهناك من عرف المكان بوصفه "مسرح الأحداث والهواجس التي تصنعها الذاكرة التاريخية".<sup>(1)</sup>

وهناك من يرى فيه على مستوى العمل الفني "شخصية متماسكة، ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمر غائبة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح غطاء خارجيا أو ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متاخلا بالعمل الفني".<sup>(2)</sup>

يقول "جيرارد برانس" في المكان: "المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف (مكان المواقف وزمانها مكان القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية".<sup>(3)</sup> الزمنية، لأن "الزمن بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي يجري فيه ولذلك فإنه لا مناص عنه".<sup>(4)</sup>

وهو أيضا "شبكة من العلاقات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيّد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث".<sup>(5)</sup>

إنّه "الفضاء الرحب الذي يحدّدنا ونحدّده ويحيط بنا من كلّ جانب من فوقنا ومن تحتنا وعن أيّماننا وشمائلنا لا نهائي، يؤدي دورا ذا أهمية في عملية الفهم والتفسير".<sup>(6)</sup>

وله مفهوم واضح لدى البعض الآخر، كما هي الحال مع "ياسين النصير" يختصره في قوله: "بأنه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه"<sup>(7)</sup>

---

(1)- المرجع السابق، ص21.

(2)- محمد برادة: "الرواية العربية واقع وآفاق"، دار ابن رشد للطباعة والنشر بيروت، (ط 1)، 1991، ص58.

(3)- ينظر: مرجع سابق، ص58، 59.

(4)- المرجع نفسه، ص20.

(5)- مرجع سابق، ص05.

(6)- ياسين النصير: "إشكالية المكان في النص الأدبي"، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (ط1)، 1986، ص75.

## الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

أما "حميد حمداني" فيرى فيه كيانا قائما بذاته، فالمكان من وجهة نظره ليس مجرد وعاء للأحداث، بل هو عنصر فاعل في البيئة السردية، حيث يقول "وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا تأطير وقيمته تختلفان من رواية إلى أخرى، وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث نراه يتصدر الحكي في معظم الأحيان <sup>(1)</sup>، في المقابل قد تتخذ الأمكنة تشكيلات بعيدة عن ما هو واقعي معاش بسبب طبيعة البيئة السردية العامة في جنوحها المتطرف أحيانا نحو الخيال، أو ربما بهدف التورية إذا تناولت بعض القضايا التي تمس قطاعات أو حقبة أو شخصية معينة.

ولا يخرج "حسن بحراوي" في كتابه "بنية الشكل الروائي" عن هذا الإطار، حين يقول: "المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث والروايات السردية" <sup>(2)</sup> فالمكان يؤثر على تصرفات الشخصيات وسلوكياتها، كما ويساهم في صناعة الأحداث وتغيير مجرى السرد، بل ويعكس وجهة نظر الكاتب في الكثير من الأحيان الأخرى.

أما "عبد المالك مرتاض" وإن أثر استخدام مصطلح الحيز لأنه يحمل دلالات أوسع وأشمل من مصطلح المكان، الذي يرى أن استخدامه كان عرضيا من قبل النقاد الغرب <sup>(3)</sup> إلا أنه يضبط المكان يضبط المكان كجزء من الفضاء العام للنص بوصفه معطى يتعين بترسيم الحدود.

(7) - ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (دط)، 1986، ص16.

(1) - حميد حمداني: "بنية النص السردى"، الناشر مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع الدار البيضاء بيروت، (ط1) 1991 ص 65

(2) - حسن بحراوي: "كتاب بنية الشكل الروائي"، ناشر المركز الثقافي العربي دمشق، (ط1) 1990، ص26

(3) - عبد المالك مرتاض: "في نظريته الروائية بحث في تقنيات السرد"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط) 1998، ص121، 122.



## الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

والمكان الروائي - في مقابل المكان الموضوعي الخارجي أو المكان الطبيعي المرجعي الذي يوجد في الواقع المعيش - هو "المكان المتخيل الذي يوجد داخل العالم الروائي وهو لا يتشكل إلا باللغة وعلاماتها، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً فيه مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة"<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك يشير "غاستون باشلار" قائلاً: "أن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً لا مبالياً ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما للخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية"<sup>(2)</sup>. حيث يعكس الاقتباس رواية شاعرية للمكان حيث يصبح الحيز الجغرافي ملاذا عاطفياً تتكشف فيه الذكريات والوجود الإنساني، لا مجرد شكل هندسي.

وحمل في المعجم الفلسفي معنى الموضع الذي يحتوي سطح الجسم ويشغله بوصفه "مكان لشيء يكون فيه الجسم، فيكون محيطاً به، ويقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه"<sup>(3)</sup>.

وفي العموم، فالمكان "اسم مشتق يدل على ذاته، أي ينطوي معناه على إشارة دلالية ممثلة تحيل إلى شيء محجم مائل، ومحدد له أبعاد ومواصفات. ولفظة المكان مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود، والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه" ( )، بما يفيد الموضع، الحيز، المكانة، الوجود والكينونة.

ومثله حدد "مراد وهبة" في معجم المصطلحات الفلسفية: "المكان الخاص Lieu هو الحيز الذي يشغله الجسم بمقداره أو هو السطح الباطن من الجسم الحاوي للسطح الظاهر

---

(1)- حنان محمد موسى حمادة: "الزمانية وبنية الشعر المعاصر"، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (ط1)، 2006 ص13.

(2)- غاستون باشلار: "جماليات المكان"، تر: غالب هالسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، (ط6) 1994، ص05.

(3)- جميل صليبا: "المعجم الفلسفي"، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط1)، (ج1)، 1982، ص387.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

من الجسم المحوي، أو للمتمكن مفارق له عند الحركة ومساو له، ويتصف المكان بالإطلاق بأنه متجانس ومتصل وغير محدود، فمثلاً أنت الآن في السماء لأنك في الهواء، والهواء في السماء ثم أنت في الهواء لأنك على الأرض وأنت على الأرض لأنك في هذا المكان الذي لا يحوي شيئاً غيرك، وهذا المكان هو الحيز أو المكان المشترك<sup>(1)</sup>.

### 2- أهمية المكان:

ارتبط "المكان" أول ارتبط في الواقع بالوجود الإنساني، حيث كان رحم الأم هو المكان الأول الذي مورست فيه الحياة بشكل أو بآخر، ثم جاء المهد، ثم البيت، ثم الشارع، ثم المدرسة، ثم المدينة أو القرية ثم أمكنة أخرى يكون آخرها القبر<sup>(2)</sup>.

كما وأضفى الإنسان "على الأفكار المجردة صفات مكانية بغية تجسيدها، وامتد ذلك التبادل إلى إصاق معان أخلاقية بإحداثيات مكانية، بحسب مفاهيم كل ثقافة، ومكونات لغتها"<sup>(3)</sup> وعاداتها وتقاليدها والنظام الذي يؤطرها، في جميع القطاعات والمجالات، ومنها المجال الإبداعي الأدبي عامة والفني الروائي خاصة.

إذ شكل المكان - كما سبق وأعلنا - عنصراً مهماً من عناصر السرد الروائي، لأن المكان بكل أبعاده الواقعية والمتخيلة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالنص الروائي، وبكل ما يحتويه من شخصيات وأزمنة وحوادث، وبما أن المكان عنصر يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في تكوين إطار الحدث، وتساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة

---

(1)- مراد وهبة: "المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية"، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 1998، ص660.

(2)- عبد الله توأم: "دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السينمائية" (رواية الآن.... هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمن منيف) نموذجاً، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016/2015، ص15.

(3)- أحمد العدوانى: بداية النص الروائي "مقاربة لآليات تشكل الدلالة"، النادي الأدبي، المركز الثقافي العربي الرياض بيروت، (ط1)، 2011، ص102.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أم مفتوحة، أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفي<sup>(1)</sup>، أو غيرها من الأنماط الأخرى التي تتحدد بحسب ذلك الإطار الحداثي.

وبناء عليه، فإن الحدث " لا يقدم سوى مصحوب بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرد أن يؤدي رسالته الحكائية".<sup>(2)</sup>

الشيء الذي دفع بالكثير من المهتمين بعنصر المكان إلى الذهاب إلى أن المكان أمام تعدد أشكاله والمعاني التي يدل عليها، "قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله".<sup>(3)</sup>

تقول "سيزا قاسم" في أهمية المكان: "المكان الذي يأسر الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا خاضعا لأبعاد هندسية وحسب، بل هو مكان عاش فيه الناس ليس بطريقة موضوعية، وإنما بما للخيال من تحيزات".<sup>(4)</sup>، بما يشير إلى الأبعاد الدلالية الواسعة التي يخلقها عنصر المكان، والتي تساهم بشكل من الأشكال في إثراء النص الروائي.

---

(1) - أحمد طالب: "جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية"، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران (ط1)، 2005، ص44.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص44.

<sup>3</sup> - ينظر: أحمد طالب: "جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية"، ص44.

<sup>4</sup> - سيزا قاسم: "بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ"، الهيئة العامة للكتاب القاهرة مصر، (ط1)، 1984، ص67.

### 3- أنواع المكان:

تحتاج الرواية إلى مكان تتحرك فيه الشخصيات، وتقع فيها الأحداث وتتمو وتتطور لأنه "هو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية وبشكل أعمق وأكثر أثراً"<sup>(1)</sup>، لهذا فإن المتأمل في أنواع الأمكنة في الرواية، يجدها تتوزع إلى أقسام متعددة تتناسب وعمق الأدوار التي تؤديها، ومنها على سبيل المثال: قسم الأماكن العامة (أماكن الانتقال)، قسم الأماكن الخاصة (أماكن الإقامة)، قسم الأماكن الاختيارية، قسم الأماكن الإجبارية. الخ.

فقد ميّز "حسن بحراوي" بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة، حيث يرى أن<sup>(2)</sup>:

- **أماكن الانتقال:** تكون مسرحاً لحركة الشخصيات وتقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة، مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي والأحياء، إنها الأماكن المفتوحة التي يرتادها الناس عند مغادرتهم لأماكن إقامتهم.

- **أماكن الإقامة:** هي الأماكن المغلقة التي يقيم الناس بها، وهي خاصة بهم وقد تكون اختيارية (البيت، الغرفة)، أو إجبارية (السجن).

ونعني بالمكان الاختياري، هو ذلك الفضاء الذي تتوجه إليه الشخصية الروائية بدافع ذاتي وبإرادة حرة، بعيداً عن أي شكل من أشكال القسر أو الإكراه. يتميز هذا النوع من الأماكن بكونه مألوفاً وحميماً، ويبعث في النفس شعوراً بالراحة والسكينة، إذ يحمل في طياته دفناً عاطفياً وطمأنينة نفسية تجذب الشخصية إليه كملاذ أو ملجأ من ضغوط العالم

(1)- غريب سعيد، "جماليات المكان في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي"، بيروت، (ط1) 2009، ص 45.

(2)- ينظر حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)، المركز الثقافي العربي، دمشق (ط1) ، 1990، ص45.

## الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

الخارجي. وغالبًا ما تكون هذه الأماكن مرتبطة بتجارب إيجابية في حياة الشخصيات، فتسعى إليها لتحقيق قدر من الاستقرار النفسي أو الحماية الاجتماعية أو حتى مجرد الانسجام مع الذات. ويمكن أن تتمثل الأماكن الاختيارية في البيوت، أو المتاجر الصغيرة أو المكاتب الخاصة، أو أي فضاء اختارته الشخصية لتؤدي فيه دورًا معينًا بوعي ورضا. فهي أماكن لا تُفرض عليها، بل تُمثّل انعكاسًا لرغباتها الداخلية واختياراتها الحياتية. ولهذا فإن المكان الاختياري يُعد عنصرًا كاشفًا عن طبيعة الشخصية ومفتاحًا لفهم أبعادها النفسية والاجتماعية، إذ يعكس ما تفضّله من بيئات، وما تسعى إليه من طمأنينة، وما تهرب منه من صراعات.<sup>(1)</sup>

– أما المكان الإجباري: "هو ذلك الفضاء المغلق الذي تُفرض الإقامة فيه على الشخصية الروائية دون إرادتها، ويتميّز غالبًا بضيق المساحة، وشحّ الحرية، وانعدام الراحة النفسية. إنه مكان طارئ ومفارق للبيئة المعتادة التي تنتمي إليها الشخصية، حيث تُنتزع منه رغبة الاختيار ويُستبدل بها القسر والإكراه. وتبرز الأمكنة الإجبارية في الرواية في صور مختلفة مثل السجون، غرف الحجز، مراكز الإقامة الجبرية، أو حتى المستشفيات النفسية، وغيرها من الأمكنة التي تُشكّل قيدًا ماديًا ومعنويًا على الفرد.

في هذا الفضاء، تُعزل الشخصية عن العالم الخارجي، ويُفرض عليها نمط من الحياة يُحدّد لها سلفًا، فتفقد حرية الحركة والاختيار، بل وقد تُجرّد من بعض مقوماتها الإنسانية. لذا، لا يُعد المكان الإجباري مجرد موقع تُحتجز فيه الأجساد، بل يتحول إلى رمز للتقييد والانفصال، والضغط النفسي والاجتماعي. وغالبًا ما يُستخدم هذا النوع من المكان في الرواية

---

<sup>(1)</sup> مهدي عبيدي: "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة" (حكاية بحار، الدفل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة

السورية للكتاب، وزارة الثقافة دمشق، (ط1)، 2011، ص 34.

## الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

لتجسيد لحظات الانكسار، أو التحول الجوهرى في مسار الشخصية، كما يُسلط الضوء على طبيعة السلطة، والمجتمع، والهوية في سياقات القهر أو العزل.

وهناك من قسم أماكن الانتقال بدورها إلى أماكن انتقال عامة وأماكن انتقال خاصة وحددها كالآتي<sup>(1)</sup>:

### - أماكن انتقال عامة:

هي فضاءات مفتوحة تتسم بالاتساع والانكشاف، وتكون متاحة لجميع الشخصيات دون تمييز. ومن أبرز أمثلتها: المدن، الساحات، الشوارع، الجسور، الممرات، المطارات والمساحات العامة الأخرى. وهذه الأمكنة تنطوي على معانٍ رمزية متعددة، فهي تعبّر عن الانطلاق والتحرر والحركة، وتشكل مشاهد انتقالية ديناميكية تُمكن الشخصيات من التفاعل مع محيطها، وتبرز صراعاتها أو رغبتها في التغيير.<sup>(2)</sup>

وتتميز هذه الأمكنة بأنها تشكّل خلفية خصبة تتداخل فيها الأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية، إذ يمكن أن تعبّر المدينة مثلاً عن الحداثة، أو الاغتراب، أو التوتر بين القديم والجديد. وهي أماكن تُولد فيها الأحداث وتتحرّك عبرها الشخصيات بحرية وتكتسب من خلالها الرواية طابعاً حيويًا ومتعدد الرؤى.<sup>(3)</sup>

### - أماكن انتقال خاصة:

على النقيض من الفضاءات العامة، تُعد أماكن الانتقال الخاصة فضاءات محدودة ومقصورة على فئة معينة من الشخصيات، لا يدخلها الجميع، بل تتطلب وضعًا

(1) - ينظر: مرجع سابق، ص 31، 33.

(2) - المهدي محمد: "الفضاء في الرواية العربية دراسة في البنية السردية"، دار الكتب العلمية القاهرة، (دط)، 2015، ص 45.

(3) - عبيدي مهدي: "جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة" (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق (ط1)، 2011، ص 12.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

اجتماعيًا نفسيًا، أو ثقافيًا خاصًا. من أمثلتها: المقاهي، المعارض، المكاتب الخاصة الأندية، أو قاعات مغلقة. وهي أماكن تؤثر بشكل مباشر في تشكيل هوية الشخصية وتحديد مسارها ضمن النص السردي<sup>(1)</sup>.

ففي هذه الأماكن، لا يكون الانتقال عشوائيًا أو عابرًا، بل يُبنى على رغبة خاصة أو دافع داخلي يرتبط بتطور الشخصية أو حاجتها إلى الانعزال أو التفاعل مع فئة محددة. كما أن هذه الأماكن تُسهم في كشف ملامح الشخصيات، وتُظهر تفاصيل دقيقة عن علاقاتها ومواقفها وسلوكها في فضاء أكثر خصوصية<sup>(2)</sup>.

بالإضافة إلى بعض الأنواع الأخرى التي قد تتدرج تحت الأنماط السابقة بوصفها قسما فرعيا منها، وقد تختلف عنها، ومنها:

- المكان المجازي:

هو ذلك الحيز الذي لا يمتلك وجودًا ماديًا ملموسًا في الواقع، بل يتمثل في صورة ذهنية أو افتراضية تبتكره الرواية أو العمل الأدبي. إنه فضاء متخيل يُستخدم كخلفية أو إطار تقع فيه الأحداث وتتطور ضمنه الشخصيات، دون أن يكون له وجود حقيقي خارج النص. ويمكن تشبيهه بخشبة مسرح افتراضية، تتحرك فوقها الشخصيات وتؤدي أدوارها فيتفاعل المكان المجازي مع تصرفاتها ويساهم في إبراز أبعادها النفسية والسلوكية. هكذا يصبح هذا المكان عنصرًا فنيًا مكملًا لبنية العمل السردي، لا من خلال وجوده الفيزيائي بل من خلال دوره في خلق المعنى والتأثير والانطباع لدى القارئ<sup>(3)</sup>.

(1) - المرجع نفسه، ص 15

(2) - المرجع نفسه، ص 18.

(3) - إبراهيم خليل: "بنية النص الروائي"، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت لبنان، (ط3)، 2010، ص 133.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

### - المكان الهندسي:

هو ذلك النوع من الفضاء السردي الذي يظهر بوضوح من خلال الوصف التفصيلي الذي يقدمه المؤلف للأمكنة التي تدور فيها أحداث القصة. يهتم هذا المكان بإبراز المظاهر الخارجية والعناصر المادية للمكان، مثل شكله، مساحته، أبعاده، موقعه مكوناته المعمارية وطبيعته الجغرافية. وغالبًا ما يُقدّم هذا النوع من المكان بأسلوب تصويري دقيق يشبه الرسم الهندسي أو المخطط المعماري، بحيث يستطيع القارئ أن يتخيل بدقة المشهد المكاني الذي تقع فيه الوقائع. ومع أن هذا المكان يكتسب حضوره من خلال الوصف المكثف، إلا أنه لا يشارك بفعالية في ديناميكية السرد أو في تفاعل عناصر الرواية الأخرى مثل الشخصيات أو الحبكة، بل يظل في الغالب مجرد إطار خارجي محايد للأحداث. لذلك يُعد هذا النوع من المكان بمثابة شكل هندسي داخل النص الروائي، يتحدد في أبعاده الملموسة دون أن يتجاوزها إلى أبعاد رمزية أو نفسية أو دلالية عميقة.<sup>(1)</sup>

### - مكان العيش:

أو ما يُعرف بالمكان الأليف، هو ذلك الفضاء الروائي الذي ينبع من تجربة شخصية وعاطفية عميقة عاشها الروائي في فترة من حياته. إنه المكان الذي سكن فيه جسديًا في مرحلة معينة، ثم ما لبث أن غادره جسديًا، ليعود إليه لاحقًا عبر الخيال والذاكرة، فيعيد بناءه داخل النص الروائي. يمتلك هذا المكان قدرة خاصة على إثارة مشاعر الحنين لدى القارئ إذ يُفعل لديه ذاكرة الأمكنة ويستحضر صورًا شعورية تتجاوز حدود الوصف الظاهري. وغالبًا ما يكون هذا المكان نابضًا بالحياة، يحمل بين أركانه تفاصيل دقيقة وحساسة تعبّر عن عمق الانتماء أو الغربة أو الصراع، وفق ما عاشه الكاتب نفسه. وعلى الرغم من أن الرواية تُقدّم هذا المكان في سياق متخيل، إلا أن جذوره تمتد إلى واقع سابق ووجدان خاص

(1)- لبصير ل: "جماليات المكان في الرواية العربية"، منشورات الاختلاف، لبصير، الدار البيضاء (ط1)، 2007، ص



## الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

بالروائي، مما يمنحه طابعًا إنسانيًا حميميًا يلامس القارئ في أعماقه. وهكذا، فإن مكان العيش لا يُستحضر لمجرد تأثيث السرد، بل يتحول إلى عنصر محوري يُغني البناء الفني ويعكس ملامح التجربة الذاتية للكاتب بطريقة غير مباشرة.<sup>(1)</sup>

### - المكان المغلق:

للأمكنة المغلقة "حميميتها وخصوصيتها، فهي ذات صلة مباشرة بالشخصية، لما تضيفه من ألفة وسكينة ورغبة في التخلص من أعباء العالم الخارجي، فالأماكن المغلقة مرتبطة بالجانب الشخصي من الإنسان، على نقيض الأماكن المفتوحة التي تعد أماكن عبور وتفاعل بين الناس، وملكية عامة بينهم، بينما الأماكن المغلقة تحدها جهات معينة وتحفظ بأسرارها الخاصة، يشعر الفرد إما بالأمان والراحة، كما في البيوت والغرف الخاصة، أو بالخوف والضغط، كما في السجون وغرف الاحتجاز. وتتسم هذه الأماكن بالمحدودية الواضحة، فلا يتجاوز الفعل أو الحركة حدود المكان ذاته، ما يجعل الحدث مكثفًا ومرتبطة بتفاصيل دقيقة داخل فضاء ضيق.<sup>(2)</sup>

وتتصف هذه الأماكن بالمحدودية في معناها المزدوج (الإيجابي / السلبي) والعزلة، ففي حين تضيف الألفة والأمان للنص وتبرز استقرار الشخصية، قد تحمل أيضًا صفات معاكسة تعكس القيد والاحتجاز، فتُعبّر عن جوانب معاناة الشخصية النفسية والاجتماعية.<sup>(3)</sup>

### - المكان المفتوح:

لا يمكن فهم هذا النوع إلا من خلال وضعه في مواجهة المكان المغلق ومميزاته فالمكان المفتوح يرفض أن يبقى مغلقًا بشكل دائم، بل يسعى إلى الانفتاح على أمكنة أوسع وأرحب في صلتها المباشرة بالعالم الخارجي.

(1)- باشلار غاستون: جماليات المكان (تر غالب هلسا): دار الطليعة، بيروت، (ط1)، 1994، ص 32.

(2)- المرجع السابق، ص 112.

(3)- غاستون باشلار: جماليات المكان، (تر غالب هلسا) دار الطليعة، بيروت، (ط1)، 1994، ص 45.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

فالمكان المفتوح مكان رحب واسع لا نهائي، يفتح على الطبيعة وتتحرك فيه الشخوص بكل حرية، إنه "المكان الذي لا تحدده الحدود الفاصلة بين الناس بل هو مكان للناس كلهم له قوانين عامة وملك للجميع، ويتردد عليه الفرد من دون قيد، شرط مع عدم الإخلال بالعرف الاجتماعي أي ممارسة سلوك غير سوي/.../ تمثل الأماكن المفتوحة عنصراً أساسياً في تحريك الشخصيات داخل الرواية، إذ تنشأ فيها علاقات وتفاعلات اجتماعية متنوعة، كما تُضفي أبعاداً رمزية ودلالية تُبرز تنوع تجربة الفرد مع محيطه. في بعض الأحيان، تأخذ هذه الأمكنة طابعاً عدوانياً وطارداً، فيُشعر بها القارئ بالوحشة أو الغربة بينما في أحيان أخرى، تتحول إلى فضاءات أليفة ومستأنسة تنبض بالألفة والقيم الجمالية، وذلك تبعاً لعلاقة الشخصية بها ومدى انتمائها إليها".<sup>(1)</sup>

### - المكان الفردي:

يعرف على أنه "الفقاعة التي يعيش الفرد بداخلها ويحملها معه أينما ذهب ... وتجاوز هذه الفقاعة هو في الواقع اعتداء على الفرد"<sup>(2)</sup>، فهي - وبحسب ما تدل عليه لفظة "فقاعة" - هي الأماكن التي نعرف من خلالها العالم الداخلي والخاص جداً للشخصية التي تسكنه، والذي تمارس فيه طقوسها المختلفة بحرية كاملة، إلى الدرجة التي يصبح فيها الدخول إلى ذلك العالم الخاص انتهاكاً لحرية تلك الشخصية وتعدياً على خصوصياتها.

### - المكان الجماعي:

يمثل المكان الجماعي "نظاماً اجتماعياً، اقتصادياً، عاطفياً ينظم العلاقات البشرية جميعها في هذه المجالات"<sup>(3)</sup>، فالإنسان في حدود هذا المكان لا بد أن يلتزم بالقوانين

---

(1)- منتهى طه الحراشة: أنماط المكان في الرواية، سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، دراسة تحليلية مجلة كلية الأدب جامعة القاهرة، (المجلد 81)، العدد 2، 2021، ص105.

(2)- يوري لوتمان وآخرين: جماليات المكان، عيون المقالات، (ط2)، 1988، ص60.

(3)- المرجع نفسه، ص60.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

والقواعد العامة للمجموعة أو المجتمع الذي ينتمي إليه، بوصفه ملكية عامة يحق لكل فرد من أفراد هذا المجتمع ارتيادها، بما يفرض الاختلافات ويستوجب احترام تلك الاختلاف ولا يتم ذلك إلى عبر التزام تلك القوانين والقواعد.

### - المكان المرتفع:

تعرف الأماكن المرتفعة على أنها "تلك الأماكن التي تسمح بوجود حركة... الحركة ليست انتقال جسم من نقطة إلى نقطة، ولكنها التحول الذي يطرأ على الأجسام نفسها أي الحركة هي القدرة على التبدل والتغير"<sup>(1)</sup>، فتوظيف الأمكنة العالية في الرواية، وبحكم الحركية التي يخلقها الارتفاع، يساعد أو يدل على تطور الأحداث وتغيرها، أو على انتقال الشخصية من حالة إلى حالة أخرى.

### - المكان المنخفض:

و"تتميز الأماكن المنخفضة بالسكونية"<sup>(2)</sup>، والثبات والاستقرار والهدوء، والتي قد يلجأ إليها الكاتب بشخصياته في حالات الرغبة في الشعور بالهدوء والطمأنينة، لما يحققه الانخفاض من حماية.

### - المكان اللامتناهي:

ويكون هذا النمط من الأمكنة في الغالبية العظمى لعامة الناس، وهو الأرض التي لا تخضع لسلطة أحد مثل الصحراء والغابات، هذه الأماكن لا يملكها أحد وتكون بعيدة عن الدولة وسيطرتها وكثيراً ما تقتقر هذه الأماكن إلى الطرق والمؤسسات الحضارية فهذه الأماكن بعيدة عن المناطق الآهلة بالسكان<sup>(3)</sup>.

وما نلخص إليه بعد هذا العرض المختصر لأهم الأنماط المكانية التي أشارت إليها الدراسات الأدبية والنقدية، أن طبيعة الأحداث والشخصيات والزمان والفكرة أو القضية التي

(1)- المرجع نفسه، ص 66.

(2)- مرجع سابق، ص 66.

(3)- ينظر أحمد طاهر حسين وآخرون: جماليات المكان، دار قرطبة، الدار البيضاء المغرب، (ط2)، (دت)، ص 62.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

يناقشها الكاتب تحدد بالضرورة طبيعة الأمكنة التي تستوعبها، كما يفرض (في الآن نفسه) المكان في تشكيله المخصوص والنوعي الطريقة التي يقع بها ذلك الحدث زمانا وحركة (حركة الشخصيات) والآلية التي تطرح بها تلك القضية.

### 4- ياسمينه خضرا وفعل الكتابة الروائية:

ياسمينه خضرا أو الاسم المستعار للكاتب والروائي الجزائري "محمد مولسهول"، اسمه الحقيقي، الذي تعود أسباب عدم الإفصاح عنه ودوافعه إلى طبيعة المؤسسة التي ينتمي إليها، فقد كان يعمل عسكريا في الجيش الوطني الشعبي الجزائري.

حيث أشار الكاتب أن توقيع رواياته باسم غير اسمه الحقيقي، على الرغم مما يمارسه الاسم/اسم المؤلف من أهمية في عملية التلقي العام/القراءة والتلقي النقدي خاصة لأن "الاسم الحقيقي، شبيه بتلك القوة المغناطيسية التي تشع منها الكثير من المعطيات ويقتضي مقام القراءة استحضار هذه المعطيات /.../ سواء قبل القراءة، أو أثناءها، أو بعد الانتهاء منها"<sup>(1)</sup>، نقول كان وسيلته الوحيدة للتخلص من الرقابة العسكرية المتشددة والانفلات من الحصار الشديد، الذي كانت تفرضه عليه المؤسسة العسكرية التي ينتمي إليها بقوانينها ولوائحها الصارمة.

إذن، كان يكتب الضابط "مولسهول"، في غفلة من مسؤوليه ورؤسائه محتما باسمه النسائي المستعار، بكل حرية متجاوزا كل الخطوط الحمراء والرمادية، حتى بات واحدا من أهم وأبرز الأفلام الروائية محليا وعربيا على الرغم من أنه يكتب باللغة الفرنسية، بل واستطاع أن يطرق أبواب العالمية، إذ ترجمت العديد من الروايات التي تحمل توقيعيه إلى ما يزيد عن الثلاثين لغة.

---

(1)- عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية (روايات إدوار خراط نموذجا)، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، لبنان، المغرب، الجزائر، (ط1)، 2010، ص44.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

ياسمينه خضرا رصيد روائي ضخم في تنوعه وتشابكه، طرح من خلالها مجموعة من الموضوعات التي تمس قطاعات حساسة في البلاد، وفتح النقاش حول الكثير من المفاهيم القاعدية كالسلطة والطبقات الاجتماعية وطبيعة العلاقة الجامعة بين الحاكم والمحكوم عليهم، فضلا عن تطرقه بالنقد والتحليل لفترات معينة في تاريخ الجزائر وتعكس التحديات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي واجهتها وستواجهها البلاد في (وبعد) كل مرحلة منها، تحدث عن "الجزائر" الوطن الأم الهوية والانتماء، ولكنه عبر (أيضا) عن الجنون والفوضى والخوف الذي عم فضاءاتها بفعل ثقافة القتل باسم الدين والجهاد والحرية.

كما لم يكن بعيدا عن القضايا العربية وما عناه الأشقاء العرب من تمزق ودمار على يد الآلية العسكرية الغربية، وعن همجية تلك الآلة وعنفها تحت غطاء الحضارة والمدنية والسلام العالمي، وغيرها من الشعارات المزيفة التي كشفت طبيعة النظرة الغربية للإنسان العربي وحدودها وأهدافها.

فقد تطرق في روايته الموسومة ب "فضل الليل على النهار" إلى قضية الهوية، بما هي واحدة من أهم القضايا التي طرحتها الرواية الجزائرية ( سواء المكتوبة باللغة العربية أو المكتوبة باللسان الفرنسي) عبر مراحل تطورها، وذلك من واقع أن الرواية في الجزائر "هي وليدة الجدلية التاريخية (المستعمر، المستعمر)"<sup>(1)</sup> من جهة، وفي ارتباط هذه القضية بتيمتي المنفى والاغتراب بالنسبة لكتاب الرواية باللغة الفرنسية (تحديدا) من جهة أخرى حيث "انشغل الروائي في استحضار صورة الآخر في عالمه الروائي، فرصد، وحلل، تلك العلاقة الجدلية التي تحكمها الظروف السياسية، والطائفية، والمذهبية،/.../ وسعى إلى تقديم صورة إيجابية تجمع حضارتين مختلفتين، فصحح النظرة السلبية تجاه الآخر، ودعا أبطال عمله إلى حوار حضاري خلاق، مفعم بالتواصل، التلاقح، والانفتاح، فأخذت الهوية تتشكل تحت

---

(1)- بن علي لونيس وآخرون: المحكي الروائي العربي (أسئلة الذات والمجتمع)، دار الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر (ط1)، 2014، ص140.

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

طائفة الآخر ومكوناته الغيرية، فكانت هذه الرواية بمثابة رد صريح على الخطاب الكولونيالي الذي حاول جاهدا تهميش الأنا الجزائرية وتغييب ثقافتها المحلية<sup>(1)</sup>.

وعرض إلى صراع الأنا والآخر - في طابعه العربي القومي - على مستوى نصه المعنون بـ"الصدمة"، من خلال الصراع الأزلي بين الآخر اليهودي الإسرائيلي والأنا العربي الفلسطيني، التي وإن حاول الكاتب في بدايتها تخطي حاجز الصراع والبحث في مقولة إمكانية التعايش والسلم بين الطرفين من خلال شخصيات تنبذ العنف وتسعى نحو إحلال السلام، إلا أن النهاية المأساوية للبطل "أمين" على الرغم من تجاوزه لفكرة الصراع تلك، تلمح إلى يأس "الكاتب من مستقبل علاقة حضارية بين الأنا والآخر، يتحقق فيها السلم والتعايش"<sup>(2)</sup>.

وناقش في روايته "مكر الكلمات" العديد من الموضوعات الإشكالية والشائكة والمرتبطة بعضها ببعض، حين تحدثت عن جدلية العلاقة بين الأنا والآخر، بوصفها تيمة مركزية تظهر بصورة أو بأخرى في معظم نصوصه الروائية، وطبيعة الصراع القائم بين المثقف والسلطة السياسية المستبدة، والتي سعت بكل أدواتها وهياكلها إلى تقزيم دور هذا المثقف في الحياة العامة عبر التهميش والنفي تارة، والإقصاء واللامبالاة القاتلة تارة أخرى، كما ويستحضر التاريخ وما عانت به البلاد من جرائم بشعة في ظل استعمار غاشم لا يفقه سوى لغة القتل والتعذيب<sup>(3)</sup>.

- 
- (1) - نهاد حسني وميلود قيدوم: «مثلثات الهوية في رواية فضل الليل على النهار للروائي الجزائري ياسمين خضرا أنموذجا"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، منشورات جامعة تامنغست، الجزائر، (مج10)، (2ع)، 2021، ص33.
- (2) - أيت عيسى عمار: "الأنا والآخر في رواية "الصدمة لياسمين خضرا"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، الجزائر، (مج11)، (2ع)، 2018، ص130.
- (3) - ينظر غنية بوطرفة وعبد الكريم رويبي: "الأنساق الثقافية المضمرة في ترسبات الكتابة الإبداعية عند ياسمين خضرا (رواية "مكر الكلمات" و"فضل الليل على النهار" - أنموذجا-)، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، (مج8)، (2ع)، 2024، ص 76 .

## الفصل الأول: ..... مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة

أما في روايته "خرفان المولى" وعبر فضاء قرية "غاشيمات" التي ستشهد، إلى جانب معاناتها المزمّنة على جميع الأصعدة والمستويات، أعمالاً إرهابية دامية، نقول يصور ياسمين خضرا للمتلقي، وعبر هذا الفضاء الضيق الفوضي الاجتماعية والذهنية والوضع القاتم الذي ساد البلاد في فترة من الفترات التاريخية، فترة العشرية السوداء أو الحمراء وانتشار موجة العنف "والتطرف الإرهابي وما يحمله من حسابات دينية- سياسية مفتعلة هي امتداد للوضع الاجتماعية والاقتصادية للقرية، نظراً لما تعرفه من بطالة وتهميش وآفات اجتماعية عديدة، وهي ليست إلا نموذجاً مصغراً للمجتمع الجزائري ككل"<sup>(1)</sup>.

وفي المسار نفسه تسير رواية "بماذا تحلم الذئاب؟" والتي تعد واحدة من أقوى النصوص الروائية في مسيرة الرجل، نموذج ناضج عن أدب المحنة أو أدب الأزمة أو الأدب الأسود أين عالج بكل جرأة ووضوح وعبر مقدرة عالية على التفكير والبحث ظاهرة أو قضية الإرهاب، التي ضربت البلاد منذ مطلع التسعينات، والتي وقع ضحية ذئابها من الخونة والدجالين العديد من الشباب الجزائري، والذي سنعمل على توضيحه في الفصل الثاني من خلال التقلات المكانية الممنهجة في زمانها وبؤرها الحديثة للشخصية البطلة "نافع وليد".

---

(1)- مونييس بوخضرة وآخرون: مقاربات فلسفية للنصوص الروائية الجزائرية، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، (دط) 2016، ص 55-56.

## الفصل الثاني:

### "الأبعاد الدلالية في المدونة"

1- توصيف الرواية

2- دلالة المكان في الرواية

1-2 الأماكن الأساسية

2-2 الأماكن الفرعية



## 1- توصيف الرواية:

تندرج رواية "بماذا تحلم الذئب" لكايتها "ياسمينه خضرا" ضمن أدب العشرية السوداء أو أدب المحنة، الذي يعبر عن جزائر التسعينات، بكل ما عرفته الفترة من صراعات وحوادث أليمة، بسبب التناحرات الداخلية على السلطة.

تتجلى تلك التناحرات والصراعات من خلال رحلة الشاب "نافع وليد"، ابن حي القصبة الشعبي الفقير، الذي كان يحلم بالشهرة من خلال دخول عالم التمثيل، خصوصا بعد مشاركته بدور صغير في فيلم "أبناء الفجر"، غير أن فشل الفيلم خيب آماله، فاضطر للبحث عن مصدر رزق آخر، ليجد نفسه يعمل سائقا خاصا لدى عائلة "راجا" الثرية، التي تقطن حيا راقيا في الجزائر العاصمة.

وخلال فترة عمله لدى هذه العائلة، تتقلب نظرة نافع للحياة رأسا على عقب، حيث يرى عن قرب بريق المال والنفوذ، لكنه يصطدم في الوقت ذاته بواقع مليء بالخيانة والفساد الأخلاقي، ويتورط دون وعي في جريمة مروعة، حين يساعد "حميد" (أحد رجالات "آل راجا" من الأمانة على أسرارها وجرائمها) في إخفاء جثة فتاة قتلت وشوهت بعدما كانت برفقة "جينيور" ابن العائلة الغنية.

يشعر "نافع" بالندم العميق، فيغادر القصر ويعود إلى بيت عائلته في "باب الواد" حيث ينعزل لفترة محاصرا بتأنيب الضمير باحثا عن الخلاص، الذي لا يمكن إدراكه إلا في أقدس الأماكن وأكثرها نورانية، مسجد الحي، أين يلتقي بالإمام "يونس" أحد رموز الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والذي يجد في "نافع" شخصية مهزوزة يسهل تغيير مسار حياتها، والانتقال بها من شخصية طموحة تسعى نحو تحقيق ذاتها، إلى شخصية متشددة تسعى نحو تدمير تلك الذات.

ينخرط نافع في صفوف الجماعة المسلحة، ليصبح قائدا لإحدى الفرق الدموية ويشارك في عمليات التفجير والقتل الجماعي، مروراً بارتكابه مجازر بحق القرويين الأبرياء، حتى ينتهي به المطاف محاصراً من قبل قوات الأمن داخل منزل الذي كان يحتمي فيه رفقة رفقاء الدم.

إذن، ترسم "بماذا تحلم الذئاب"، وعبر تنقلات مكانية متدرجة في منطقتها (الحي البيت القصر، البيت، المسجد، الجبل، البيت) صورة مأساوية عن الشاب الجزائري الذي ضاعت أحلامه وسط الفقر والتهميش، فوجد في الخطاب الديني (المتشدد) مخرجاً قبل أن يكتشف أنه سقط في مستنقع العنف والإرهاب.

## 2- دلالة المكان في الرواية:

تتحدد التنقلات - كما سبق وأعلننا - المكانية بما يوازي تطور الشخصية البطل "نافع وليد"، واختلاف وجهة نظرها في بعض المفاهيم القاعدية كالجهاد والسلطة والحرية، حيث ينطلق من البيت بوصفه شاباً بريئاً يحلم بحياة سعيدة، وينتهي إرهابياً محاصراً فيه. وبين اللحظتين لحظة البداية ولحظة النهاية يمر البطل نافع بمجموعة من الأمكنة الأساسية (البيت، المسجد، الجبل، الشارع) إلى جانب بعض التفرعات المكانية التي شكلت جسر عبور بين اللحظتين، والتي منها: المطعم، السيارة، الزنزانة، المقهى.

### 2-1- الأماكن الأساسية:

#### 2-1-1- البيت:

يخرج "البيت" عن كونه مجرد أسقف وجدران تزينها الألوان والمؤثرات، بوصفه الملجأ الذي نلجأ إليه في لحظات الضعف والخوف والضييق، "ملجأ للراحة والأمن والطمأنينة"<sup>(1)</sup> المكان الذي نكبر فيه وتتشكل فيه ملامح شخصياتنا، ففي البيت نحس بالدفء والانتماء ونرسم أحلامنا الأولى على جدرانه، إنه بيت الطفولة، "مكان الألفة، ومركز تكثيف الخيال عندما نبتعد عنه نظل دائماً نستعيد ذكراه، ونسقط عليه الكثير من مظاهر الحياة المادية ذلك الإحساس بالحماية والأمن اللذين يوفرهما لنا البيت"<sup>(2)</sup>، لأنه يمثل النشأة الأولى وتاريخ كل بداية، فحتى لو تغير هذا البيت أو لم نعد نعيش فيه، فإنه يبقى محفوراً في داخلنا العميق. وهو ما يتجسد واضحاً في بيت "نافع"، وعبر غرفته التي تعد امتداداً للبيت بشكل خاص، بل وعبر مجموع غرف الشخصيات التي شكلت نقطة تحول في حياته.

(1) - الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث الأردن (ط1)، 2010، ص27.

(2) - غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (ط2) 1984، ص9.

- غرفة بيت "نافع":

جاء على لسان "نافع وليد" واصفا غرفته، يقول: "أثنت حيطان غرفتي بالكثير من الصور التي في علو الإنسان جايمس دين، عمر الشريف، آلان ديلون، كلوديا، كاردينال يحيطون بي ويحاولون حمايتي من مأساتي العائلية"<sup>(1)</sup>.

يرصد الشاهد العلاقة الحميمة التي تجمع "نافع" بغرفته، حيث تحولت إلى ملاذ آمن يبقيه بعيدا عن مشاكل العائلة ومتاعبها المادية، وما تعانيه من فقر وحرمان من جهة، كما أنها تمثل "مركز حماية" من جهة ثانية، وذلك من خلال صور الشخصيات التي علقها على الجدران، والتي لم تكن مجرد زينة، بل كانت تمثل رموزا يجد فيها العزاء والدعم النفسي الذي يحميه من الانهيار وسط واقعه الأليم.

فالعلاقة هنا ليست مجرد مكان مادي، بل فضاء نفسيا يعكس هروب الشخصية البطلة من الواقع، ومحاولاتها خلق عالم بديل تشعر فيه بالأمان، وكأنها (أي الغرفة) تجعلنا نحن كمتلقين خارج حدود النص - ومن قبلنا الشخصية داخل حدوده - "نضع أنفسنا في أصل صنع الثقة بالعالم"<sup>(2)</sup>. هكذا كان يعيش "نافع" في غرفته، التي كانت تحمل كل أحلامه البريئة، وصنعت طموحاته الأولى.

وعلى الرغم من خروج "نافع" - في الفترات اللاحقة من حياته كما جاء على مستوى الرواية - من دائرة الفقر والبؤس، الذي كان يعيشه وأصبح غنيا، إلا أن قلبه ظل متعلقا بتلك الغرفة التي شكلت وجوده، مكانه الطبيعي بخزائنه وصوره ومؤثثاته، بل وكانت ملاذه الوحيد بعد الصدمة التي تعرض لها - كما سنوضح في إبانها - على مستوى قصر "آل راجا".

(1) - ياسمينة خضرا: بماذا تحلم الذئاب؟ (رواية)، تر عبد السلام يخلف، مطبعة موقان، بلد النشر (غ م)، (دط)، 2014، ص 26.

(2) - غاستون باشلار: جماليات المكان، ص 09.

يقول "نافع": "بقيت مسجوناً في غرفتي لأيام طويلة لا أصغي لبكاء أمي المستميت رافضاً للأكل، محصناً ببابي، كان وجهي المهشم والكدمات على جسми تشغل بال أفراد عائلتي"<sup>(1)</sup>، تحولت الغرفة بموجب حالة الصمت والعزلة والانطواء التي يعيشها "نافع" ورغبته في الانغلاق على ذاته وعدم التواصل مع العالم الخارجي إلى "سجن"، غير أنه سجن بمعايير مختلفة، فإن كانت السجون تنتمي إلى حقل "الأمكنة الإجبارية معينة بالإقامة التي تبعد المرء عن العالم الخارجي وتعزله عنه بل تقييد عن الحرية"<sup>(2)</sup>، فإن سجن نافع /غرفته تحمل معاني الحماية والطمأنينة،"قضيت أياماً مذعوراً، كان نومي مسكوناً بهواجس مرعبة غابة "بينام" تصرخ مثل خرافة ترغب في التزاوج شبح تلك الغرفة الفتاة المراهقة يلاحقني تحت الضباب ورأسها تظهر في كل مكان في وسط الأحراش فوق الصخور، تنبت على الأشجار مثل فاكهة كريهة"<sup>(3)</sup>.

كل هذه المشاعر القاسية والسيئة إلى جانب شعوره الكبير بالذنب، لم تجد لها فضاء يحتوي بشاعتها وقوتها سوى جدران غرفته رغم تهالكها وضعفها، والتي لم تتمكن غرفته على مستوى قصر "آل راجا" على تحملها رغم فخامتها وقوتها.

#### - غرفة نافع في قصر "آل راجا":

تحمل القصور معاني العظمة والجاه، "ف[ كلمة قصر تدل على مستوى اجتماعي رفيع"<sup>(4)</sup>، حيث تقف القصور شامخة تحكي قصص الملوك والسلاطين والأمراء، وتروي قصص المجد والبطولة أو الخذلان والخوف، ففي القصر تتجلى مظاهر الترف والثراء

(1)- الرواية، ص111.

(2)- مهدي عبيدي: جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار - الدقل - المرفأ البعيد)، الهيئة العامة للكتاب سوريا، (دط)، 2011، ص75.

(3)- الرواية، ص112.

(4)- المرجع نفسه، ص 62.

والسعادة، ومظاهر الوحدة والحرمان أيضا، وهكذا تبدى قصر "آل راجا" على مستوى النص بنية مكانية متناقضة، تُعبر عن المعنيين.

فقد ظهر قصر "آل راجا" رمزاً للترف والسلطة، وعالما بعيدا كل البعد عن واقع "نافع" الفقير والمحطم، فقد كان هذا القصر صورة للحياة التي كان يحلم بها نافع، فها هو "القصر يفرش عجائبه في الطرف الآخر من الحي، قبالة الشمس، بمسبحه الرخامي الأزرق وأروقته المبلطة التي تبدو للعابرين بالشارع في وسط الحقائق شبيها بآلهة تحمي جنابها، يقف القصر خارجا للتو من خرافة شرقية"<sup>(1)</sup>، قطعة من أسطورة، فخم ومثير للدهشة، محاط بالجمال الطبيعي، ويعطي انطباعا بأنه محمي ومقدس، لكنه مع مرور الوقت اكتشف زيف هذه الحياة والقداسة، حين اكتشف أن وراء الوجوه الجميلة الناعمة والابتسامات البريئة تختبئ كل الممارسات القذرة.

ويتكون القصر من طابقين، طابق أرضي مخصص للخدم، ويضم مجموعة من الغرف، تلك الأفضية المكانية البسيطة في مؤثنتاها والوجوه التي تسكنها، وجوه يغلب عليها الحزن والقلق والخوف، وتعكس عدم الانتماء لهذا المكان والعزلة الاجتماعية التي يعيشها هؤلاء، حيث لا أحد يتحدث بل يغادر الجميع إلى غرفته وكأنه غير مرئي يعملون في هدوء وصمت، الشيء الذي زاد من شعور "نافع" بالعزلة والوحدة والاختناق فضلا عن إحساسه بعدم التقدير وانعدام القيمة، فلا يجد في هذا القسم من القصر من راحة سوى في غرفته الخاصة.

ينبهر "نافع" بغرفته، الموجودة على مستوى قصر عائلة "راجا"، حين يدخلها لأول مرة حيث يقول: "تلتف غرفتي على نفسها في مؤخرة الرواق إنها جميلة بنافذتها المحاطة بالبلابل وطلتها على الحقائق الباهية غلفت حيطانها بالورق الملون وفرشت أرضيتها

---

(1) - الرواية، ص ص 30-31.

بالموكيت وغطي سريرها بالحافات الزرقاء. كانت هناك أيضا خزانة وكوسي قلاب في زاوية قبالة التلفاز، خزانة ثياب<sup>(1)</sup>.

في البداية كان نافع يشعر بالراحة والهدوء في تلك الغرفة، فقد أعجب بجدرانها ونوافذها التي كانت تطل على حدائق القصر الجميلة، لكن مع مرور الأيام بدأ يشعر بالقلق يتسلل إليه ببطء: "بعد أن تغلق عليا الغرفة أحس بنفسه وقد أصبحت مجنونا حتى النوم راح يهرب من عيني، أبقى ممددا على السرير ويدي خلف رقبتني عينا في السقف"<sup>(2)</sup>.

يشعر "نافع" بأنه محاصر أو ربما عالق بين خيارين، خيار العودة إلى شوارع القصبة، بل إلى غرفته تحديدا، والتي كانت تمنحه شعورا مزدوجا بالراحة والانتماء، أو يبقى مسجوناً في هذه الغرفة التي تشعره بالغربة والضياع، لأنها لا تعبر عن هويته بل تشعره بأنه كائن يعيش على هامش الحياة.

فعلى الرغم من جمال الغرفة بما فيها من أثاث فاخر، وجمال حيطانها الملونة، وما تشيعه الألوان في عمومها من مشاعر البهجة، بوصفها "مادة حيوية"<sup>(3)</sup>، إلا شعورا بالغربة والضالة ظل يراوده، بسبب الفارق الطبقي الكبير الموجود بينه وبين أفراد عائلة «راجا»، التي كانت تتمتع بالسلطة والنفوذ والمال، مما دفع نافع إلى الإصرار على مغادرة المكان، وخاصة بعد رؤيته لجريمة قتل الفتاة المراهقة أمام عينه ولم يستطيع إخبار الشرطة بذلك.

---

(1) - الرواية، ص34.

(2) - الرواية، ص44.

(3) - عبد المالك أشهبون: الحساسية الجديدة في الرواية العربية (روايات إدوارد خراط نموذجاً)، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، لبنان، المغرب، الجزائر، (ط1)، 2010، ص105.

- غرفة بيت الشاعر "علي":

تشير الرواية إلى منزل الشاعر "علي" الذي كان يتردد عليه "نافع"، مع بداية انضمامه للجماعات المتطرفة، حيث كان يحضر الجلسات الشعرية التي ينظمها "علي"، وكان يرى فيه شخصا ضعيفا يعيش في عالم الأوهام، ويهدر وقته في زمن لا يعترف إلا بالأقوياء ويعيش وسط مجتمع لا يقيم وزنا للشعر والفن، بل للمال وكل مظاهر الترف المادي، وما الصورة التي رسمها نافع لمنزل (غرفة وملحقات) الشاعر "علي" رغم قيمته الفكرية والثقافية إلا دليل على ذلك.

يقول "نافع": "منزل الشاعر كما السجن تماما، حيطان عارية حرشاء الملمس، لم تعرف الطلاء منذ الزمن، الحجارة مئوية تلمع في الظلام، السقف عالي مبرقش بنثرات البوتاسيوم أما البلاط المخرب فقد تم ترقيع منظره بجلود الغنم، التي وضعت هنا وهناك، ضوء شاحب يدخل من إحدى الفتحات، قاطعا مثل الشفرة، كاشفا عن رزمة من الزرابي التي تركز في كل الزوايا، آلة مندولين، جرة مخطوطات، قوقعة سلحفاة عظيمة"<sup>(1)</sup>.

يعكس الشاهد النصي حالة الفقر والفاقة والعوز التي يعيشها الإنسان المثقف في البلاد من خلال تهالك البنية المادية للمنزل من جهة، ويرمز أو يعبر من جهة ثانية إلى حالته النفسية السيئة، ويكشف عن مظاهر الوحدة والاغتراب والعزلة التي يعيشها، والتي اختصرها الكاتب في القوقعة العظيمة التي تحتمي بها الكائنات الرخوية والسلاحف وبمثلها ينعزل الشخص عن كل ما حوله، وينقطع عن العالم الخارجي.

الحالة التي أكدت للشخصية البطلة "نافع وليد" أن خيار الالتحاق بالجماعات الإرهابية هو الخيار الأفضل لتحسين حياته، وهو ما تأكد بشكل قطعي لدى دخوله غرفة فيلا الصديق "سفيان".

---

(1) - الرواية، ص 130.



- غرفة فيلا الصديق "سفيان":

من الفضاءات المكانية البارزة في الرواية على الرغم من المساحة النصية التي خصصت لها، فغرفة سفيان تختلف كلياً عن واقع "نافع" المظلم، فقد كانت بمثابة النافذة المطلّة المفتوحة على عالم من الجمال والفن والثقافة والثراء، فضاء رمزي يعكس الانفتاح والتنوع والحرية والنموذ.

تشير الرواية إلى إقامة البطل "نافع" مع بداية انضمامه للجماعات المتطرفة بإحدى الغرف/جناح في فيلا "سفيان" المنضم وزوجته "هند" إلى الجماعة المسلحة، فيلا ضخمة في "بن عكنون" بالجزائر العاصمة.

يقول النص: "دعاه سفيان ليقم في بيته في فيلا جاثمة وسط حقل في أعالي بن عكنون يتقاسمها مع زوجته هند،/.../ يقيم نافع بالطابق الأرضي، وضع مضيفوه تحت تصرفه صالونا مجهزا بجهاز تلفزيوني من حجم كبير، مكتبة وخزانة ملابس واسعة" (1).

هذا التغيير المكاني يمثل منعطفاً حاسماً في حياة "نافع"، الذي لم يعد ناقماً على واقعه، بعد انتقاله من بيت فقير وغرفة متواضعة إلى بيت آخر مريح وغرفة مجهزة بأحدث الوسائل، بما يعبر عن الإغراءات المادية والمعنوية التي تقدمها الجماعة الإرهابية في سبيل إقناع الضحية بأن انضمامها للجماعة سيغير حياتها نحو الأفضل وعليه " [ف] إن الفكر المتطرف والسلوك الإرهابي والعنيف الذي يعتنقه الشباب. لم يأت اعتباطاً ولم ينشأ جزافاً بل له دوافعه، ولذلك لا نستطيع الجزم بأن هناك دوافعاً أو سبباً واحداً أدى إلى ظهور هذا الفكر المتطرف العنيف وعليه فإن الإرهاب فكراً وسلوكاً، على الاختلاف أهدافه

---

(1) - الرواية، ص ص 260-261.

## الفصل الثاني: الأبعاد الدلالية في المدونة

ووسائله، هو نتيجة لعوامل مختلفة ومعدة عنوانها الرئيسي (المزوجة بين النفسية والاجتماعية) (1).

لذلك، بدأ "نافع" يقتنع أكثر فأكثر بأن التطرف والعنف (المغلف بالرفاهية والتقدير) هو المخرج الوحيد لتحقيق أهدافه، بل وطموحاته التي عجز عن الوصول إليها (بضمير حي).

### - غرفة بيت الصديق "دحمان":

يلجأ البطل إلى بيت الصديق "دحمان"، الذي يعتبره مثالا للنجاح والاستقرار الذي يفقده في حياته، فالمكان كان يمتلئ بالحياة والطاقة الايجابية، وفيه يجد الهدوء والراحة والسكينة، التي تساعد على التخلص من الضغوطات العائلية والاجتماعية والنفسية.

إنها، "شقة واسعة وساحرة، تم تزيينها بلوحات بهية وأرائك ممتلئة وستائر من حرير. لم يكن ينقص دحمان شيء. كان يبدو طافحا بالحياة. له بنت صغيرة رائعة وزوجة ودودة/.../ كانوا يستقبلوني بفرح ويصرون في كل مرة كي أتعشى معهم. مع مرور الوقت انتبهت إلى أنني أفسد عليهم سعادتهم الصغيرة بنحبي المتواصل. أشتكى دوما بلا توقف دون أن أعرف مم بالضبط. باعدت زيارتي ثم انتهيت بعدم الذهاب عندهم بتاتا. الحقيقة هي أنني كنت أغار من حبوحتهم والنعيم الذي كانوا يسبحون فيه بعيدا عن الصرخات المهووسة بالانتقام والعيون المحقونة بالدم بالدم" (2).

يزداد حقد "نافع" تجاه الحياة التي يعيشها "دحمان" رفقة عائلته الصغير، إلى أن يتحول إلى بغض خاصة وهو يقارن شقة دحمان ببيته وأسرته، فكلما عاد إلى البيت ورأى والده مثل البخت السيئ، وأخواته اللاتي تختنقن وسط هذا الكوخ المتعفن والفقير الذي كان يطرد

---

(1) - منصر بن سعي القرني: "الشباب والتطرف العنيف - عوامل انضمام الشباب إلى جماعات التطرف العنيف في مناطق الصراع -"، مدونة مرصد الخبراء. على الموقع: [www.expettsgulf.com](http://www.expettsgulf.com) ، تاريخ الزيارة (28 أبريل 2025) ساعة الزيارة (17:35).

(2) - الرواية، ص 166.

في كل مرة طالبي الزواج منهن، وابتسامة أمه التي تعتذر لأنها لا تمتلك شيئاً لتقدمه له سوى تلك الوجبات المرتجلة والحقيرة، وخصاصة غرفته التي تشبه خصاصة روحه<sup>(1)</sup>، ازداد كرهه لدحمان وللحياة الظالمة تأججا.

## 2-1-2- المسجد:

يعتبر المسجد بحكم الوظيفة التي يؤديها مكانا للسكينة والتأمل الروحي، "أماكن عبادة فيها يؤدي المسلمون صلواتهم ويقرؤون القرآن ويذكرون الله"<sup>(2)</sup>، غير أنه ابتعد عن هذه الوظيفة وتلك الدلالات، وأصبح مركز استقطاب للشباب الضائع بين ما هو كائن وبين ما يمكن أن يكون.

فبعد رؤية نافع لتلك الجريمة البشعة، وهي قتل الفتاة المراهقة، اتجه صوب المسجد من أجل البحث عن ملجأ يرتاح فيه، "طلع صوت الآذان امتدادا لصوتي مهدئا فجأة روحي كانت لحظة بدفق لا يصدق كأنه سحر، تفتت قلقي وغمرني إحساس بالخلاص"<sup>(3)</sup>.

في البداية كان نافع يشعر بالراحة والاطمئنان وهو رفقة بعض المصلين، يصلي ويقرأ ما تيسر من القرآن ويستمتع إلى الخطب، لكن مع مرور الوقت لم يعد يستطيع المكوث فيه لوقت طويل، "بعد أن أنهى صلاتي كنت أول من يغادر المسجد"<sup>(4)</sup>، لما التمس في خطاب بعض الأئمة وعلى رأسهم "الشيخ يونس" من تطرف وأفكار دينية متشددة، خاصة أثناء الحديث عن بعض المواضيع المتصلة بالظلم والقهر الذي تمارسه السلطة ضد مواطنيها الضعفاء، وفساد الطبقة الراقية ونفوذها الممتد في كل القطاعات، والإشارات غير المباشرة بأن الحل يكمن في الجهاد وحمل السلاح.

(1)- ينظر الرواية، ص 167.

(2)- بوجدة الياسين: "دور المسجد في بناء منظومة القيم"، مجلة البحوث والدراسات، جامعة 19 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، (مج 17)، (ع 1)، 2023، ص 37.

(3)- الرواية، ص 117.

(4)- الرواية، ص 165.

جاء في النص: "نحن لسنا بحاجة إلى جثتك، نافع وليد بل بحاجة إلى ما تسدده من ضربات. الاستعداد لأطول زمن ممكن لتكبيد العدو أكبر ح للموت في قاموس الجهاد يعني الذهاب إلى أقصى الذات، القتال إلى آخر خرطوشة، لأطول زمن ممكن لتكبيد العدو أكبر خسائر ممكنة"<sup>(1)</sup>.

وبناء على هذا، يحمل "المسجد" بعدا رمزيا مزدوجا، ففي البداية كان ملاذا روحيا يلجأ إليه "نافع" كلما أحس بالضيق والاختناق ووخز الضمير، ثم تحول هذا الفضاء المقدس إلى منبر لبث الأفكار المتطرفة والغريبة، مما ولد لديه صراعا داخليا بين رغبة في السلام والعيش بهدوء، ورغبة في تحقيق العدالة باسم الدين/الجهاد (القتل).

## 2-1-3 - الجبل:

شكل الجبل بؤرة مكانية مركزية داخل النص، حيث رسمت الرواية على مستواه مراحل إعداد أو تأهيل البطل "نافع وليد" - ذهنيا ونفسيا وجسديا - ليكون "إرهابيا"، وقد تجلّى ذلك عبر مجموعة من التفريعات المكانية، والتي تقع ضمن دائرة هذا الفضاء/الجبل، وأهمها:

- كوخ "صالح لاندویشن":

تقدم على مستوى كوخ "صالح لاندویشن" بعض الدروس والمواعظ الدينية بلهجة صارمة ومتشددة تحت على الجهاد في سبيل التغيير، للشباب الساخط على الأوضاع الاجتماعية، والناقم على الطبقات الغنية، كما وتقدم على مستواه أيضا وبلهجة هادئة ومطمئنة الوعود بحياة أفضل وأكثر استقرارا وإشراقا، وبثلاثة مهددة في حالة المعارضة أو الرفض أو الرغبة في العودة إلى الحياة السابقة.

وقد لجأ "نافع" إلى كوخ "صالح لاندویشن" عندما كانت الشرطة تبحث عنه، مكان بعيد وهادئ يشعره للوهلة الأولى بالسكينة والأمان، غير أنه سرعان ما يتحول الهدوء إلى حزن بل

(1) - الرواية، ص 166

إلى دهشة بسبب الحالة الكارثية للكوخ، فعلى الرغم من حياة الفقر والبؤس التي عاشها نافع داخل منزل العائلة، الذي يفتقر لأدنى مستويات العيش الكريم، غير أنه لم يتخيل يوماً هذا المستوى من التدني والانحطاط، "كان نافع يتساءل خاصة كيف تستطيع كائنات بشرية العيش، في هذا النوع من القبح، مكدسة بشكل فوضوي، وسط أكوام القطع المعدنية القبيحة وتلك النثانة"(1).

ومثله، "مئات الأكواخ الفظيعة تتكدس فوق الأرض الخالية الأسقف مثقوبة، الأبواب مصنوعة بغير دقة من الصفائح المعدنية المقوسة وبعض قطع السيارات النوافذ المقطوعة من العلب الخشبية المغطاة بالزجاج البلاستيكي المغبر وعلب الكرتون النتنة برك ماء الغسيل مليئة بالحشرات العربات المنزوعة الهياكل متكئة أمام الباحات أكوام الفضلات المنزلية وفي وسط هذا العالم تهيم خيالات تعيش على النفايات"(2).

وفي اللحظة التي يقرر فيها "نافع" التراجع وسط هذا الركام من القذارة، وفي غمرة السؤال عن الأسباب التي أوصلته إلى هذا الحد من الانهيار بالعي في مكان منسي لا أثر فيه للإنسانية، تبدأ عمليات الابتزاز العاطفي والضغط النفسي من طرف أحد القادة مقنعا إياه بأن هذا هو السبب الرئيسي الذي يدفعهم للقتال، ليدخل الكوخ مسلوب الإرادة وينفذ الأوامر سمعا وطاعة، أين ستبدأ مرحلة الإعداد الجسدي للمجند الجديد على صعيد المساحة المكانية الثانية (الضيعة/القرية).

#### - ضيعة "سيدي عياش":

تنتشر الكثير من الضيع والقرى في أعالي الجبال، ضيع تحيط بها الغابات والأشجار كثيفة التي تصعب عمليات الوصول إليها، وتضم كل قرية منها مجموعة من السكان، تقع

---

(1)- الرواية، ص 241.

(2)- الرواية، ص 241.

تحت إدارة مجموعة إرهابية معينة، من مثل ضيعة "سيدي عياش" التي تحكمها جماعة "الكتيبة" تحت إمرة "شرحبيل"، المزود "بقوة هرقلية جعلته قادرا على صرع حمار بلكمة واحدة"<sup>(1)</sup>، وجماعة "عبد الجليل"، الرجل الثاني الضخم البنية، لدرجة أنه "لم يكن من السهل إيجاد حذاء على مقاسه"<sup>(2)</sup>.

ولعل أهم ما يميز قرية سيدي عياش - وغيرها من القرى أو الضيع الجبلية الأخرى على مستوى الرواية - أن الأمير كان يقوم بجميع المهام منها: رئيس البلدية والقاضي والموثق والإمام إلى جانب مهمة حل الخلافات والنزاعات، ومختلف المشكلات التي يعاني منها سكان الضيعة، مع مهمة الحرص على إجبارية حضور الدروس الإرشادية والدينية التي يلقيها المفتي يوميا في حضرة الجنود الجدد لترسيخ بعض الأفكار، أهمها "أنه لا وجود لمائة طريق، هناك طريقان فقط: طريق الله وطريق الشيطان"، بعد هذا وفوق كل هذا، الأمير - يقول المفتي - هو كل شيء، "أبو الجميع هو دليلنا وروحنا إنه يحمل في ذاته النبوة، فلنتبعه بعيون مغمضة. سيقودنا نحو الجنان المنصفين، وبعدها، لنا بهاء الأبدية.."<sup>(3)</sup>، وكل من يشك في كلامه يكون مصيره العذاب الأبدي، وأن هذا التشكيك ليس مجرد رأي بل جريمة تستجوب العقاب قبل أن يباشر مهمته الرئيسية وهي الإشراف على تدريبهم/ الجنود الجدد على القتال اليدوي.

يبدأ نافع في تلقي تدريباته الأولية المتصلة بكيفية استخدام الأسلحة والرشاشات والقنابل اليدوية، وكيفية التنقل في الغابات والتعامل مع الأخطار التي تواجهه، قبل أن يبدأ فعليا في المشاركة في العمليات القتالية أو الاشتباكات المسلحة التي تجري على مستوى الجبال بين الجماعات الإرهابية فيما بينها لفرض السيطرة، أو بين الكتيبة التي ينتمي إليها وبين قوات

(1)- الرواية، ص 309

(2)- الرواية، ص 321

(3)- الرواية، ص 314

الأمن الوطني، إلى أن يفرض وجوده ويكلف بمهمة قيادة سرية متقلة بحيث يصبح هو الأمير والقائد للجنود «تهاني لك أمير نافع ، سدد الله خطاك أنت القائد ستتمتع بامتيازات التي يمنحك إياها القانون وستتطلع بمسؤولياتك الفردية سيتم تنفيذ أوامرك حرفيا سيكون رجالك بمثابة أصابع اليد»<sup>(1)</sup>.

تمنح الرتبة الجديدة نافعا بيتا محترما فاخرا، يوجد به مدفئة وعند استيقاظه من النوم يجد فطور الصباح جاهزا، ماء ساخنا من أجل الوضوء، يأمر والرجال ينفذون أوامره "اندهش نافع لسهولة الأشياء والناس. انتقاله من رتبة مقاتل إلى أمير حدث بسهولة سحرية"<sup>(2)</sup>.

لكن المكان الذي شهد هذا التحول السحري، هو المكان ذاته الذي دفع به صوب الهاوية، وحيث ازدادت الأمور تعقيدا والحياة ظلامية وكآبة، خاصة بعد ما تلقت الكتيبة ضربات موجعة من طرف رجال الجيش، حيث انتهى بهم الحال بعد السير لأيام وليالي على الأقدام في معسكر قديم وسط الغابة، حيث "مرت الكتيبة بمرحلة جهنمية في ظروف حياة مأساوية. ثم ترك الأغذية والملابس والأواني والأدوية والمؤونة في سيدي عياش. كان عليهم البدء من نقطة البداية والاعتماد على ما هو متوفر فقط. انتهت حياة القصور البنايات الإسمنت دخان المدفئات ومحزون المؤونة. ملاجئ ومغارات المعسكر الجديد تمنح إحساسا بالملل المر والرغبة في العدول عن كل شيء إنها مفتوحة على رياح الجهات الأربعة غير مريحة تماما وكتيبة تجعل المبيت فيها يجمد الدم في العروق. ينام الأفراد منكشئين في زاوية على الأرض بدون غطاء وببيدين بين الفخذين والركبتين محاذيتين للذقن. في الصباح الأطراف المتجمدة اليابسة تدفع أشجعهم على الصراخ"<sup>(3)</sup>.

---

(1)- الرواية، ص 334.

(2)- الرواية، ص 336.

(3)- الرواية، ص 344.

يختصر المكان - من خلال الشواهد أعلاه - الوجه الآخر للحياة المتطرفة التي انخرط فيها نافع وليد، فمن أمير يقطن أفخم البيوت إلى هارب وسط الغابات الموحشة إلا أنه يختار الاستمرار في هذه الحياة، وكأنه يريد أن يعبر أو يتخلص من كل الأحاسيس السلبية التي تسكن قلبه وعقله، ولا يمكن أن تستوعبها سوى هذه الأمكنة البشعة. بل يصر على قراره ذلك متخطيا به كل الحدود حين ينتقل إلى ممارسة أبشع أشكال الجريمة (القتل) في الشوارع في وضوح النهار وأمام المارة.

#### 2-1-4- الشارع:

فضاء مفتوح يسمح بالحركة المزدوجة (الذهاب/الإياب)، وهو الفضاء المغلق الذي يعيق، كما يشير جيرار جينيت، هذه الحركة أيضا، بما هو فضاء "مفتوح من منفذيه اللذين تأتي و تغادر منهما، وبينهما نتوقف، ونتجول ونلتقي بالآخرين، والشارع يحصرنا وينغلق علينا من جانبيه"<sup>(1)</sup>.

ولعبت الشوارع دورا أساسيا في النص على رأسها "شوارعحي القصبة"، فهي المكان الذي احتضن طفولة الشخصية البطلة وأحلامها شابة في أن تصبح شخصية سنمائية مشهورة، "أقضي معظم وقتي في تخيل نفسي عظيما أوقع أو طغرافات في كل زاوية من الشارع"<sup>(2)</sup>، يسير بين ممراته ويقف "تماما في وسط الشارع كي أغمره ضوءا بنظرتي اللازوردية"<sup>(3)</sup>، وإليه يشترك حين يشعر بالوحدة والغربة "بدأت أشتاق إلى ضوضاء شوارع"<sup>(4)</sup>، وفيه شهد غضب الناس ورفضهم للوضع الاجتماعي الذي آلت إليه البلاد، كانت هناك جماهير حول المسجد وفي الشوارع المجاورة. مئات من المصلين المناضلين

---

(1) - جيرار جينيت وآخرون: الفضاء الروائي، تر عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2002، ص 139.

(2) - الرواية، ص 26.

(3) - الرواية، ص 27

(4) - الرواية، ص 44



منهم والمتعاطفين انتشروا على الأرصفة البعض تحت قطع القماش والبعض تحت المظلات لحماية أنفسهم من لسعات الشمس<sup>(1)</sup>

وفي شوارع الطفولة تلك برز الطابع الصراعي العنيف بين الأطراف المتنازعة (النظام/الجماعات المعارضة للنظام)، خاصة بعد انتفاضة أكتوبر 1988 والظهور القوي للأحزاب المتشددة، أين اختلفت بدورها شوارع حي القصبة، وتحولت إلى مساحة لنشر الأفكار المتطرفة وإلقاء الخطابات المحرصة والمغرضة، وحشد الناس لإسقاط النظام" من حين لآخر، يصعد شيخ فوق سلال من خشب أعدت خصيصا كي يقرأ بلاغات المكتب الوطني التي بالضرورة تتخللها هتافات مدوية تقول 'سيسقط النظام' والتي يحييها الجمهور بالصراخ والغضب<sup>(2)</sup>.

وبفعل ذلك بدت الشوارع في هذه الفترة بحالة مزرية جدا، حيث كانت تنتشر أكوام الأوساخ في كل زاوية من الشارع، الروائح الكريهة، الدخان الأسود المنبعث من إطارات العجلات المحترقة، صوت الرصاص، أصوات إنذار سيارات الإسعاف،.... وراحت أعرق شوارع الجزائر تنهار شيئا فشيئا، "انكشيت مدينة الجزائر على ذاتها وهي تنصت للرعب ينهش أمعائها والشقاء كالمهين في عقلها"<sup>(3)</sup>، في هذه اللحظة بدأ نافع يسترجع ذكريات شارع الذي ولد فيه حيث "كان يحب فيه التسكع في الشوارع، صخب مطاعم متواضعة الموسيقى التي بنبرات الحوزي، حشود الأطفال وهم ينطون في الحقائق العمومية، حاول إعادة تخيل تلك المرحلة التي تقتقر إلى المهابة، لكنها ما افتقرت يوما للعفوية السهرات

---

(1)- الرواية، ص 149.

(2)- الرواية، ص 150.

(3)- الرواية، ص 271.

الجريئة حول فنجان قهوة، الفكاكة التي تنطلق مثل الصواريخ الجواله... ما أبعدھا علامات ذاك الماضي لقد ماتت ووريت التراب"<sup>(1)</sup>.

صورة تلاشت واختفت بعد الانضمام الفعلي لنافع للجماعة المسلحة، أين أصبح الشارع مكانا لإظهار قوته، وإفراغ غضبه الذي كان يملأ صدره، إذ قام بارتكاب أول جريمة وسط الشارع وفي وضح النهار، حيث أنهى يوم الأربعاء 12 جانفي 1994 حياة محام كان متجها نحو سيارته رفقة ابنته صاحبة الست سنوات وتم قتله بالرصاص، "كان جسمي يهتز من الرأس حتى القدمين مع صوت كل طلقة رصاص، ما عرفت كيف أتوقف عن الرمي لأنني ما عدت أدرك ذوي الانفجارات أو صرخات الصبية كنت أشبه بالنيزك اجتزت جدار الصوت حطمت نقطة اللارجوع. لقد سقطت للتو جسدا وروحا في عالم مواز لن أعود منه أبدا"<sup>(2)</sup>، وأدرك أنه بعد قفزه "الخطوة، أن لا شيء سيكون كما من قبل"، وهو ما تحقق فعلا فقد توالى عمليات القتل التي قام بها نافع إلى أن وصل إلى مرحلة التوحش مجرد الضمير يقتل ولا يشبع، يتلذذ برائحة الدماء، ومتعشش للقتل ينقض على فرائسه كالحیوان البري وكأن القتل غريزية متأصلة فيه.

## 2-2- الأماكن الفرعية:

### 2-2-1- السيارة:

تنتمي "السيارة" إلى حقل الأمكنة المتنقلة، فهي "مكان متحرك"<sup>(3)</sup> غير مستقر في المكان والزمان، وقد لعبت السيارة دورا مهما وبارزا في تطور شخصية البطل وتحولاته الفكرية، بل وعبرت عن مراحل عدم الاستقرار والاضطراب التي ميزت حياته.

(1)- الرواية، ص 271-272.

(2)- الرواية، ص 254.

(3)- ياسين نصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (ط1)، 2001، ص 125.

فقد ارتبط "نافع" بالسيارة عبر مرحلتين، الأولى لما كان يعمل سائقاً لدى عائلة "راجا"، يقول: "ذهبت إلى البيت أسرة "راجا" يوم الثلاثاء على الساعة السادسة صباحاً بالضبط، قادني إلى مرآب ضخم حيث رُكّنت خمس سيارات فخمة جديدة وشرح لي استعمالات كل واحدة منها ثم راح يقدم لي أبجديات مهنة السائق"<sup>(1)</sup>.

إن ذهاب نافع إلى قصر الأسرة الثرية، يمثل بداية التحول، فقد انتقل من حياة الفقر والبؤس في القصة إلى عالم الأغنياء والرفاهية، انتقالة كشفت في وضوح عن صراع داخلي بين ما يراه وما يستطيع الوصول إليه، بين الإعجاب والانبهار بولوجه عالماً جديداً قد يفتح أمامه أبواب الثراء، وشعور بالدونية والحقارة بصفته خادماً لدى العائلة لا يفعل شيئاً سوى إطاعة الأوامر، من خلال التعليمات التي قدمها له "فيصل" حول كيفية السياقة عموماً وكيفية السياقة خصوصاً عندما تكون السيدة "راجا" ضمن الركاب، "ستخرج السيدة اليوم... أحذرك، إنها لا تتحمل الاهتزازات عليك تقادي الحفر والطرقات المتهرئة، أي تقود بنزاهة قلل من سرعة فائقة تجنب المجازفات"<sup>(2)</sup>.

وعليه، فقد باتت السيارة على مستوى القصر، رمزا للطاعة والخضوع بعد أن كانت رمزا من رموز الحرية والانطلاق، وبعد أن كانت وسيلة من الوسائل المساعدة في تحقيق الطموح تحولت إلى أداة ضغط أجبت مشاعر الغضب والحقّد تجاه أفراد العائلة، بل تجاه كل فرد داخل هذا المجتمع الظالم.

أما المرحلة الثانية فعندما عمل سائقاً لدى الجماعات الإرهابية تحت لواء الشيخ "يونس"، حيث تم في البداية تكليفه بمهام بسيطة تبدو خيرية، مثل نقل العائلات المتضررة من التهجير الجماعي، والقيام بعملية جمع التبرعات، بالإضافة إلى توصيل الناس إلى المطار، وقد يحمل (أيضاً) أسلحة حربية دون أن لكنه يراوده الشعور بالخوف والارتباك لأن

---

(1)- الرواية، ص42.

(2)- الرواية، ص65.

"الثقة التي يضعونها فيه والاحترام الذي يتلقاه يمنعانه من ذلك"<sup>(1)</sup>، بل أصبح يشعر بالفخر اتجاه ما يفعله، و"مقتنعا بأنه يساهم في بناء مشروع هائل، عادل ضروري"<sup>(2)</sup>، قبل أن تتحول السيارة إلى أداة قتل يستغلها نافع للقيام بعمليات التصفية الجسدية لبعض الشخصيات التي تشكل تهديدا مباشرا أو غير مباشر مصالح الجماعة المتطرفة أو تختلف عنها في الرأي والمبادئ.

## 2-2-2- المطعم:

تنتمي المطاعم على مستوى النص إلى فئة الأمكنة الفرعية، لكنها تمارس حضورها الفاعل في دعم الفكرة العامة للنص وتؤكداه، ويعتبر المطعم، من واقع أنه ينتمي إلى صنف المؤسسات الخدمية، مكانا يجتمع فيه الناس لتناول وجباتهم ولالتقاء وتبادل أطراف الحديث مع الأصدقاء والمعارف.

وتطالعنا قائمة طويلة من المطاعم التي ولجتها الشخصية الرئيسية لأغراض مختلفة كالمطعم الذي قصده رفقة "صوفيا" بحثا عن الهدوء والراحة<sup>(3)</sup>، مطعم "عمر الزيري" القذر<sup>(4)</sup>، الذي كان يذهب إليه لإقناع نفسه بضرورة الالتحاق بالجماعة المتطرفة، ومطعم "فوكي" الذي لجأ إليه البطل بعد شعوره بالعزلة وعدم الارتياح وهو يتناول طعامه رفقة الخدم في قصر "آل راجا"<sup>(5)</sup>، ومطعم "الحمامات"<sup>(6)</sup> الراقي أين كان يلتقي بصديقه "مراد بريك" من أجل مساعدته في البحث عن عمل بعد أن فقد وظيفته كسائق لدى عائلة "راجا" الثرية.

---

(1)- الرواية، ص201.

(2)- الرواية، ص222.

(3)- ينظر الرواية، ص 62 - 63.

(4)- ينظر الرواية، ص 145.

(5)- ينظر الرواية، ص46.

(6)- ينظر الرواية، ص177.

أما مطعم "لبنان" فقد كان، إلى جانب مهمة تقديم وجبات خفيفة، فضاء ثقافيا تلتقي فيه الشخصيات المثقفة والفنانون لتبادل الأفكار ومناقشة القضايا الفنية أو الأدبية، غير أنه تحول عن هذه الغاية، وبات مكانا فاسدا يرتاده كل مدمن ومخنث ومناقق<sup>(1)</sup>، حيث كان نافع يرتاد المطعم رفقة صديقه "دحمان" ربما يلتقي بمخرج أو فنان يمنحه دورا في فيلم ويحقق من خلاله حلمه في الشهرة والمجد، لكنه لاحظ ذلك التناقض الكبير بين ما يحتويه المكان من محرمات ومشروبات مسكرة وبين بعض من مرتادي المكان من المنتمين للجماعات (الدينية) وعلى رأسهم "دحمان".

بينما لم يكن المطعم برياض الفتح مجرد مكان للأكل، بل كان أداة للإغراء "نافع" بعالم الرفاهية والسلطة والمال في محاولة إقناعه للانضمام لجماعة "الفيس"، "لم يكن طوال السهرة عن رشقي بالنصائح والأمثلة التي كان غرضه منها زيادة عزمي"<sup>(2)</sup>.

فقد أراد "دحمان" أن يوهم "نافع" أنه يمكن أن تتغير حياته إلى الأفضل، ويصبح غنيا عن طريق الانتماء للجماعة، تلك الجماعة التي تدعي التدين والتقوى تبيح لنفسها كل الوسائل لإقناع الشباب التائه، حتى لو كانت هذه الوسائل محرمة.

كان "دحمان" مصرا على إعطاء نافع "البيرة" حتى يصل إلى مرحلة السكر وفقدان القدرة على التفكير السليم، مما يسهل عملية التأثير عليه نفسيا وعاطفيا، "في كل مرة يحس بموجة غضبي قادمة إلا وقدم لي بيرة أخرى، حين بلغنا منتصف الليل كنت قد سكرت"<sup>(3)</sup>.

وتأسيسا على ذلك فقد استحوالت المطاعم على مستوى النص فضاءات رمزية، تبين طبيعة تلك الجماعات وتوجهاتها ووسائلها في الدعوة إلى تبني أفكارها وقيمها.

---

(1)- ينظر الرواية، ص 36.

(2)- الرواية، ص 40.

(3)- الرواية، ص 45.

## 2-2-3 - الزنزانة:

الزنزانة عالم من الخوف والندم والمهانة، يتميز بكل ما تتميز به السجون (بما هي امتداد لها) من ضيق وانغلاق، بوصه "تلك المساحة الضيقة التي لا يسمح فيها للسجين بالحركة جدرانها تحمل معاني الأسى والحسرة" <sup>(1)</sup>، والألم والعذاب.

وعلى هذه المعاني والدلالات تتأسس "الزنزانة" في رواية "بماذا تحلم الذئب؟"، فبعد أن أودعت السلطات الأمنية "نافع" السجن بسبب تحطيم سيارة "مراد بريك"، حيث "تم وضعه لمدة يومين داخل الزنزانة مقرزة مع خليط من الهمجين المتهيجين الذين لم يتوقفوا أبدا وبصوت عال عن ترديد شعارات أصولية محاولين اقتلاع القضبان. في اليوم الأول صرخوا حتى بحت حناجرهم، في الليلة الأولى صلوا ولم يبدوا عليهم التعب سوى في اليوم الموالي" <sup>(2)</sup>.

لا يعتبر فعل تحطيم السيارة فعلا تخريبيا، ولا ما واجهه من خوف على مستوى الزنزانة شعورا نفسيا عابرا سيتلاشى بمجرد مغادرة المكان، بل تعبيرا عن رفض نافع لوضعه الاجتماعي، ورغبته في كسر السلطة الغنية التي يمثلها "مراد بريك"، لذلك تمثل الزنزانة نقطة تحول في مسار حياته.

ولعل المشهد الذي اختتم به الكاتب حدث الخروج (الخروج من السجن)، والذي جمع بين نافع ودحمان بعد أن تنازل عن حقه، يؤكد ذلك. يقول النص "... لم يكن دحمان في

---

(1) - بوغقال صباح: "سرد السجون في رواية" تلك العتمة الباهرة" للطاهرين جلول"، مذكرة ماستر ( أدب حديث ومعاصر)، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، 2019/2018 ص10.

(2) - الرواية، ص190.

حاجة إلى الركض خلفه. شيء ما يقول له بأن صديقه الدائم قد اختار طريقا مختلفا دون رجعة"<sup>(1)</sup>.

## 2-2-4- المقهى

تعتبر "المقهى" من الفضاءات المكانية المفتوحة المغلقة، و"مكانا بارزا لاسيما أنه قابل لاحتضان فئات مختلفة من المجتمع سواء الغنية منها أو حتى تلك الطبقات المهمشة التي يمثل المقهى ملجا ومهربا لها"<sup>(2)</sup>.

تتجلى هذه المميزات من خلال مقهى "البهجة" الذي كان يعج بالناس على اختلاف توجهاتهم، "ضوضاؤه تغطي على ضجيج الشارع كل واحد يعلق على الأحداث، بطريقته ولكن الجميع متفق على شرعيتها"<sup>(3)</sup>.

فها هو "الزاوش" سجين العزوبية والسخرية بوصفه "أبله القرية"، يطلق نكته حول ما يحدث من انتهاكات وقتل همجي، "عندما كنت موجودا في أحياء الحراش، حيث شهدت لحظات الانفجار الشعبي، كان المكان يعمه صوت الحجارة وهي تتطاير فالسما، كان الشارع عبارة عن ساحة حرب بين منتفضين وشرطة في هاته اللحظة فجأة رأيت من بعيد حجرتين تلمعان كنت أضنها هدية وعند اقترابي من أجل حملها وجدتها حذاء أحد رجال الشرطة"<sup>(4)</sup>، تعالت ضحكات كل من كان داخل المقهى إلا شخص واحد لم يضحك أبدا وطلب منه الصمت "هذا غير مهم. انتبه، إننا في حرب. حماقاتك احتفظ بها لنفسك"<sup>(5)</sup> قريبا

(1)- الرواية، ص192.

(2)- الحجلوي زياد: "المقهى عنصران فنيا ودلاليا في فضاء المدينة في رواية وقائع المدينة الغربية لـ «عبد الجبار العش» نموذجا"، مجلة تمثالات، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، (مج7)، ع2، 2023 ص11.

(3)- الرواية، ص193.

(2) - الرواية، ص194.

(5)- ينظر الرواية، ص195.

"سنشقههم في الساحة حتى تسقط جلودهم إربا إربا ثم نرميهم في قنوات صرف المياه كي ننظفها من الفئران"<sup>(1)</sup>.

أما "شاوش" الشاب الجامعي المثقف، "الذي يعتبر المادة الرمادية الأبرز في الحي. لقد بحثوا عن الاستعراض لإبهارنا لكنهم فشلوا. استعمالهم البليد للقوة هو دليل إصابتهم بالذعر"<sup>(2)</sup>.

في المقابل كان نافع يجلس مستمعا، يحاول تحليل الآراء المتناقضة بين الأطراف المتنازعة، ليتحول المقهى إلى منصة لإعادة تشكيل شخصية نافع أو توجيهه نحو اتخاذ موقف محدد، وضرورة الانتماء إلى جبهة معينة، الجبهة الأكثر قوة ونفوذاً، والتي بدت واضحة أمام نافع، بسبب الخطابات الدينية والسياسية القوية التي كان يلقاها الجانب المتطرف في حلقة النقاش/الجدال تلك.

## 2-2-5- مكتب رشيد دراق:

تعتبر غرفة مكتب "رشيد دراق" من الأمكنة الفرعية، وتتصف بالضيق والرائحة الكريهة حيث تتكدس فيها الأدراج المعدنية مرمية على الأرض بشكل فوضوي، الأرضية عليها الكثير من الغبار مطبوعة عليها آثار الأقدام<sup>(3)</sup>، دليل الإهمال واللامبالاة.

في الداخل توجد أريكتان ممزقتان من جلد صناعي، وفي وسطه توجد طاولة منشقة دلالة على القدم والفقر، وعلى الحائط كانت "توجد ملصقة فيلم وقائع سنين الجمر التي أكلتها الصفرة. مسح الجينيريك في بعض الأماكن ويبدو وأن أحدا استعمل سيالة ذهبية مضيفا قرنين شيطانين للوجه الكبير في التصميم"<sup>(4)</sup>، تعبيراً عن الرفض والاعتراض وعدم

---

(1) - الرواية، ص196.

(2) - الرواية، ص195.

(3) - الرواية، ص185.

(4) - الرواية، ص185.



التقبل، خاصة إذا ما عدنا إلى الفيلم الذي يلخص مسيرة كفاح فرد/ جماعة/ شعب/ أرض، لا تقصي أي تصور مهما بلغت حديثه، أمام وحدة التصور والهدف، ورسمًا لوعي ممكن ينفي كل تنازل أو استقالة من الدور التاريخي<sup>(1)</sup> حتى للمستسلم أو معترض أو معرض.

إذن، فغرفة مكتب "رشيد دراق" هي صورة رمزية تعكس ما يختلج داخل صدره من ألم وحسرة، ففوضى والأثاث وتراكم الكتب المنسية تعبر عن تكس الأفكار والعجز عن ترتيبها أو توجيهها، كما أن اصفرار ملصقة فيلم "وقائع سنين الجمر" وتشويهها يرمزان إلى خيبة الأمل في القيم الثورية والضياع في زمن العنف والقتل الهمجي.

ضيق الغرفة وانغلاقها يجسدان العزلة والحصار الذي يعانيه رشيد، وعدم قدرته على التفاعل، مما يشير إلى المثقف وفشله في التأثير خاصة وهو الصحفي المثقف الذي كان يحمل آمالا وأحلاما في التغيير من خلال مجال السينما، لكنه يصطدم بواقع مؤلم، بسبب ضعف الدعم واللامبالاة من الجهات المسؤولة، أدى إلى انطفاء شغفه وتحوله إلى شخصية يائسة، "ترك رشيد دراق نفسه ينهار خلف مكتبه"<sup>(2)</sup> يوما بعد يوم.

ولعل النهاية المأساوية لرشيد دراق، حيث قتل من قبل الجماعة المتطرفة في بيته وأمام أبنائه، تؤكد حالة الانهيار وتذود عنها، "حاول جاهدا غلق عينيه كي لا يرى المجزرة لكنه لم يتمكن من إيقاف صرخات السينمائي التي أشعلت النقمة ولا من إيقاف عملية ترصده طيلة أيام وليالي: "هذا هراء ليس أنت يا نافع. مكانك ليس في جهنم. هذا غير ممكن. يا الله أنت فنان! فنان..."<sup>(3)</sup>.

هكذا، إذن رسمت البنية المكانية في تنوعها وتشابكها المسار العام للشخصية البطلة ولعبت دورا أساسيا في تشكيل توجهاتها داخل الإطار العام للحياة.

(1)- ينظر محمد بن عزوزي: "مظاهرات الهوية القمية في الفيلم السينمائي الجزائري فيلم وقائع سنين الجمر نموذجا"، مجلة آفاق سينمائية، منشورات مختبر فهرس الأفلام الثورية في السينما الجزائرية، جامعة وهران1، الجزائر، (مج8)، (ع2)، 2021، ص 398.

(2)- الرواية، ص186.

(3)- الرواية، ص 270.

خاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج، نعرضها كالآتي:

1. عكس النص المدروس خصوبة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية كنموذج تعبيرى عن التحولات السياسية والاجتماعية التي شهدتها المجتمع الجزائري خلال مراحل التاريخ المتباينة.

2. حيث برع الكاتب وعبر لغة سردية مش حونة بالتوتر وطافحة بالدلالي، وعبر مختلف المكونات السردية وعلى رأسها المكان في رسم الصورة القاسية للمرحلة الأساسية التي مرت بها البلاد في فترة التسعينات، أو ما عرف بمرحلة العشرية السوداء.

3. إذ لعبت الأمكنة على مستوى الرواية دورا حاسما في توصيف الصراع الدموي الذي حدث بين الأطراف المتنازعة على السلطة (السياسية)، وأبانت عن المنظومة القيمية التي أطرت الطرف المتطرف في الصراع.

4. فقد حكمت التنقلات المكانية للشخصية البطل مساراتها السردية، وحددت اختياراتها وعكست الأبنية المكانية في تقسيماتها الأساسية والفرعية ودرجات قبولها ودرجات الانسجام مع تفاصيلها أو رفضها الأزمة التي تعيشها الشخصية بين واقعها الفقير بأمكانه بحكم الانتماء، وطموحاتها نحو حياة أكثر رفاهية يدل عليها المكان الذي تعيش فيه.

5. لذلك كان البيت والقصر والشارع والمسجد والمقهى والزنزانة وغيرها من الفضاءات المكانية فاعلا سرديا علل بواسطته الكاتب ذلك التحول الخطير في حياة الشخصية البطل حين انتقل بها (عبر البيت) من شخصية طموحة تحلم بحلاوة الحياة إلى شخصية (عبر القصر) ناقمة على كل شيء وصولا إلى الشخصية (عبر المسجد. الجبل) المتطرفة التي لا تجد سوى لغة القتل.

6. يشكل الشارع مرآة للمجتمع الممزق، حيث يسير نافع في بدايته متطلعا، الى المجد لينتهي فيه هاربا من نفسه ومصيره، متخطبا في العنف والضياع.
7. يجسد الجبل العزلة والتطرف كونه الفضاء الذي يعاد فيه تشكيل البطل أيديولوجيا بعيدا عن المجتمع ليخرج منه شخصا مختلفا تماما.
8. لعب البيت دورا كبيرا في تحويل شخصية نافع حيث في البداية كان يعتبر فضاء يحتضن نافع ويمثل الحرمان العاطفي والمادي ويعكس له أحلامه وطموحاته.
9. لعب المسجد دورا محوريا في تغيير شخصية نافع من شاب طموح يبحث عن ذاته الى متطرف مشبع بالفكر المتشدد حيث، استغل كفضاء لغسل دماغه وتوجيهه نحو العنف باسم الدين بدل ان يكون مكانا للهداية والسلام.
10. شكل المقهى فضاء للهروب من الواقع ومكانا لبناء الأوهام، حيث اجتمع مع رفاقه وتغدت فيه أحلامه الناقمة وأفكاره العدوانية.

# قائمة المصادر والمراجع

## القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

المصادر :

الروايات :

1. خضراء، ياسمينة: بماذا تحلم الذئب؟ (رواية)، تر عبد السلام يخلف، مطبعة موقان، بلد النشر (غ م)، (دط)، 2014.

## الكتب العربية:

2. باشلار، غاستون: **جماليات المكان**، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، (ط36)، 1994.
3. باشلار، غاستون: **جماليات المكان**، تر: غالب هلسا، دار الطليعة، بيروت، (ط1)، 1994.
4. برادة، محمد: **الرواية العربية واقع وآفاق**، دار ابن راشد للطباعة والنشر، بيروت، (ط1)، 1991.
5. بوخضرة، مونس وآخرون: **مقاربات فلسفية للنصوص الروائية الجزائرية**، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، (دط)، 2016.
6. جبرار جينيت وآخرون: **الفضاء الروائي**، تر عبد الرحيم خزل، إفريقيا الشرق، المغرب، (دط)، 2002.
7. الحبيلة، الشريف: **الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)**، عالم الكتب الحديث، الأردن، (ط1)، 2010.
8. الحمادة، حنان محمد موسى: **الزمانية وبنية الشعر المعاصر**، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، (ط1)، 2006.
9. حمداني، حميد: **بنية النص السردي**، الناشر مركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، (ط1)، 1991.
10. خليل، إبراهيم: **بنية النص الروائي**، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، (ط3)، 2010.

11. العدوانى، أحمد: **بداية النص الروائى "مقاربة لآليات تشكّل الدلالة"**، النادي الأدبى، المركز الثقافى العربى الرياض، بيروت، (ط1)، 2011.
12. عبىدى، مهدي: **جماليات المكان فى ثلاثية حنا مينة (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، (ط1)، 2011.
13. أشهبون، عبد المالك: **الحساسية الجديدة فى الرواية العربية (روايات إدوار خراط نموذجاً)**، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، منشورات الاختلاف، لبنان، المغرب، الجزائر، (ط1)، 2010.
14. الفيروز آبادى، مجد الدين ابن يعقوب: **القاموس المحيط**، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 2004.
15. قاسم، سيزا: **بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (ط1)، 1984.
16. لبصير ل: **جماليات المكان فى الرواية العربية**، منشورات الاختلاف، لبصير، الدار البيضاء، (ط1)، 2007.
17. لوتمان، يورى وآخرين: **جماليات المكان**، عيون المقالات، (ط2)، 1988.
18. المدي، المهدي محمد: **الفضاء فى الرواية العربية دراسة فى البنية السردية**، دار الكتب العلمية، القاهرة، (دط)، 2015.
19. مرتاض، عبد المالك: **فى نظريته الروائية بحث فى تقنيات السرد**، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (دط)، 1998.
20. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، سورة مريم، الآية 57.
21. النصير، ياسين: **إشكالية المكان فى النص الأدبى**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (ط1)، 1986.
22. النصير، ياسين: **الرواية والمكان**، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (دط)، 1986.
23. النصير، ياسين: **الرواية والمكان**، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، (ط1)، 2001.
24. العدوانى، أحمد طالب: **جماليات المكان فى القصة القصيرة الجزائرية**، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، (ط1)، 2005.

25. السايح، الأخضر بن: **شعرية المكان في الرواية العربية (ذاكرة الجسد نموذجاً)**، دار التنوير، الجزائر، (دط)، 2013.
26. سعيد، غريب: **جماليات المكان في الرواية العربية**، المركز الثقافي العربي، بيروت، (ط1)، 2009.
27. بحراوي، حسن: **بنية الشكل الروائي**، ناشر المركز الثقافي العربي، دمشق، (ط1)، 1990.
28. بحراوي، حسن: **بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصيات)**، المركز الثقافي العربي، دمشق، (ط1)، 1990.
29. حسين، أحمد طاهر وآخرون: **جماليات المكان**، دار قرطبة، الدار البيضاء، المغرب، (ط2)، (دت).
30. لونيس، بن علي وآخرون: **المحكي الروائي العربي (أسئلة الذات والمجتمع)**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، (ط1)، 2014.
- مقالات المجلات العلمية**
31. الحجاوي، زياد: "المقهى عنصر فنيا ودلاليا في فضاء المدينة في رواية وقائع المدينة الغربية لـ «عبد الجبار العش» نموذجاً"، **مجلة تمثلات**، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، (مج7)، (ع2)، 2023.
32. الحراحشة، منتهى طه: "أنماط المكان في الرواية، سيدات الحواس الخمس لجلال برجس، دراسة تحليلية"، **مجلة كلية الأدب جامعة القاهرة**، (المجلد 81)، العدد 2، 2021.
33. عزوزي، محمد بن: "مظاهرات الهوية القيمية في الفيلم السينمائي الجزائري فيلم وقائع سنين الجمر نموذجاً"، **مجلة آفاق سينمائية**، منشورات مختبر فهرس الأفلام الثورية في السينما الجزائرية، جامعة وهران 1، الجزائر، (مج8)، (ع2)، 2021.
34. المحمد، نورا سميرة: "جماليات المكان في أعمال إيهاب الورداني القصصية"، **المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، مصر**، (ع45)، (دط)، 2021.
35. بوطرفة، غنية وروبي، عبد الكريم: "الأنساق الثقافية المضمرة في ترسبات الكتابة الإبداعية عند ياسمينه خضرا (رواية "مكر الكلمات" و"فضل الليل على النهار" -



- أنموذجا-)، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، (مج8)، (ع2)، 2024.
36. بوجدر، الياسين: "دور المسجد في بناء منظومة القيم"، مجلة البحوث والدراسات، جامعة 19 أوت 1955، سكيكدة، الجزائر، (مج17)، (ع1)، 2023.
37. حسني، نهاد وقيدوم، ميلود: "مثلثات الهوية في رواية فضل الليل على النهار للروائي الجزائري ياسمينه خضرا أنموذجا"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، منشورات جامعة تامنغست، الجزائر، (مج10)، (ع2)، 2021.
38. عمار، أيت عيسى: "الأنا والآخر في رواية "الصدمة لياسمينه خضرا"، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 1، الجزائر، (مج11)، (ع2)، 2018.

#### أطروحات التخرج:

39. توأم، عبد الله: دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السينمائية (رواية "الآن.... هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" لعبد الرحمن منيف نموذجا)، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب والفنون جامعة أحمد بن بلة وهران 2016/2015.
40. عجوج، فاطمة الزهراء: المكان ودلالاته في الرواية المغاربية المعاصرة، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية الآدابها كلية الآداب والفنون واللغات جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس، 2018/2017.
41. بوغقال، صباح: سرد السجون في رواية "تلك العتمة الباهرة" لطاهرين جلول، مذكرة ماستر (أدب حديث ومعاصر)، قسم اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، جامعة عباس لغرور، خنشلة، الجزائر، 2019/2018.

#### المعاجم:

42. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (مج13)، (ط4)، مادة (م ك ن).
43. وهبة، مراد: المعجم الفلسفي معجم المصطلحات الفلسفية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط1)، 1998.

44. صليبا، جميل: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (ط1)، (ج1)، 1982.
45. الفيروز آبادي، مجد الدين ابن يعقوب: **القاموس المحيط**، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 2004.
46. ابن سيدة، علي بن إسماعيل: **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة**، تح محمد النجار، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، القاهرة (ج7)، (ط1)، 1973.
47. الأزهرى، محمد بن أحمد: **تهذيب اللغة**، تح حسين هلالى، مكتبة الخانجي، مصر الجديدة، (د ط)، 1976، ج 10 ص 290.
48. الزبيدي، محمد مرتضى بن محمد الحسيني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح علي بشيري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (د ط)، 1994.
49. المنجد في اللغة والاعلام دار المشرق بيروت، ط4، 2003، ص 21.

#### مواقع الكترونية

50. القرني، منصر بن سعي: "الشباب والتطرف العنيف - عوامل انضمام الشباب إلى جماعات التطرف العنيف في مناطق الصراع-"، مدونة مرصد الخبراء، على الموقع: [www.expettsgulf.com](http://www.expettsgulf.com)، تاريخ الزيارة (28 أبريل 2025) ساعة الزيارة (17:35).

# فهرس المحتويات

| الصفحة | العنوان                                     |
|--------|---------------------------------------------|
|        | الشكر والتقدير                              |
|        | الإهداء                                     |
| 4-1    | مقدمة                                       |
| 26-6   | الفصل الأول: مفاهيم نظرية لمصطلحات الدراسة  |
| 6      | 1- مفهوم المكان                             |
| 6      | 1-1 في اللغة                                |
| 8      | 1-2 في الاصطلاح                             |
| 13     | 2- أهمية المكان                             |
| 15     | 3- أنواع المكان                             |
| 23     | 4- ياسمينه خضرا وفعل الكتابة الروائية       |
| 52-28  | الفصل الثاني: "الأبعاد الدلالية في المدونة" |
| 28     | 1- توصيف الرواية                            |
| 30     | 2- دلالة المكان في الرواية                  |
| 30     | 1-2 الأماكن الأساسية                        |
| 30     | 1-1-2 البيت                                 |
| 38     | 2-1-2 المسجد                                |
| 39     | 3-1-2 الجبل                                 |
| 43     | 4-1-2 الشارع                                |
| 45     | 2-2 الأماكن الفرعية                         |
| 45     | 1-2-2 السيارة                               |
| 47     | 2-2-2 المطعم                                |
| 49     | 3-2-2 الزنزانة                              |
| 50     | 4-2-2 المقهى                                |
| 51     | 5-2-2 مكتب رشيد دراق                        |

## فهرس المحتويات:

|       |                        |
|-------|------------------------|
| 55-54 | خاتمة                  |
| 61-57 | قائمة المصادر والمراجع |
| 66    | ملخص                   |

ملخص

يعد "المكان" تيمة أساسية داخل النص الروائي الجزائري في جميع مراحلها عامة، ومرحلة العشرية السوداء خاصة، حيث كشفت الأمكنة في واقعيتها عنف المرحلة وبشاعة الممارسات التي ارتكبت في نطاقها، وتحولت وعلى الرغم من طابعها المادي المحسوس شاهدا على كل المجازر التي ارتكبت في حق كل فرد من أفراد المجتمع الجزائري.

وتأسيسا على ذلك، هدفت الدراسة المقدمة للمناقشة إلى الكشف عن طبيعة المكان وتجلياته الدلالية في واحدة من أهم النصوص الروائية التي كتبت عن المحنة الجزائرية وعبرت عن حجم الكارثة الإنسانية التي عصفت بالأرض/المكان الأم الجزائر، نص "بماذا تحلم الذئاب؟" للكاتب ياسمين خضرا.

#### Summary:

"Place" is considered a central theme within Algerian narrative texts in all their stages in general, and especially during the Black Decade phase. The places, in their realism, revealed the violence of that period and the atrocity of the practices committed within their bounds. Despite their tangible physical nature, these places transformed into witnesses to all the massacres carried out against every individual in Algerian society.

Based on this, the presented study aims to uncover the nature of place and its semantic manifestations in one of the most important narrative texts written about the Algerian ordeal, expressing the magnitude of the human catastrophe that struck the homeland/place of Algeria: the novel *What Do Wolves Dream Of?* by the author Yasmina Khadra."